

رودلف كارناب والوضعية المنطقية

رافد قاسم هاشم

جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

المقدمة

مشكلة البحث : إذا كان لكل بحث من مشكلة تثير نظر الباحث وتدفعه الى البحث عن علاج شافي لها. فلاشك أن مشكلة هذا البحث قد أشار إليها عنوان هذا البحث وهي علاقة رودلف كارناب بالوضعية المنطقية بأعتبار أن كارناب كان أحد أبرز أعضاء جماعة فينا المنطقية. وبالتالي كانت مشكلة هذا البحث هي الخطاب النقدي الذي يمكن أن يوجهه كاناب لمجموعة القضايا والمشاكل التي طرحها للبحث ثم مقدار أبداعات كارناب في إيجاد الحلول لتلك المعضلات التي لازمت جماعة فينا في أثناء بحثها في مشكلات اللغة وقضايا التحقق والتأييد وأنواع القضايا وغيرها. ولاشك أن مشكلة هذا البحث لاتخرج عن أهداف فلاسفة فينا عامة وهي محاولة إيجاد لغة موحدة للعلم تنوب عن اللغة الدارجة في الحياة اليومية من هنا كان التأكيد الاساسي على بيان موقف كارناب من جملة المباحث التي طرحها الوضعية المنطقية للبحث وموقفه منها بالاضافة الى ردوده على جملة من الفلاسفة التي كانت تهاجم محاولة كارناب في أنجاز مشروعه الفلسفي.

هدف البحث : أن عاية هذا البحث تتجلى بصورة واضحة من خلال القضايا التي طرحها كارناب للبحث والتي تمثل الحجر الاساس للبناء التركيبي والمنطقي للغة العلمية لمدرسة فينا فقد كانت لابعاث بوبر التي طرحها في مجال تكذيب النظريات العلمية بدلا من تحقيقها الاثر الواضح على تلك الطروحات وبالتالي وضعت جماعة فينا في موقف صعب أراء تلك الطروحات وكان من الواجب أن يتحمل أعضاء الجماعة مسؤولية الرد والدفاع عن تلك القضايا بأعتبارها كانت عقبات كان من الواجب اجتيازها.

ولقد ازدادت عناية كارناب بعلم المعاني فأصدر فيه (المدخل الى علم المعاني) عام 1942 و(أدخال الصورة في المنطق) عام 1913 بالاضافة الى (المعنى والضرورة) 1947. لقد تميز الفهم العلمي للعالم بكونه أولا أمبيريا (تجريبيا) ووضعيا ويقول المبدأ الاساسي للتجريبية المنطقية بأن المعطى الحسي هو أساس المعرفة وبكلام آخر (أن صدق كل الاحكام وكذبها ومن ضمنها تلك المتعلقة بحقيقة موضوع فيزيائي يمكن أختمارها في المعطى فقط وبالتالي فإن مدلول كل القضايا يمكن أن يصاغ ويفهم فقط بمساعدة المعطى) وعالبا ميساء فهم هذا المبدأ على أنه يزعم أن المعطى فقط هو الحقيقي وذلك في مقابل الواقعية التي تقول بوجود عالم خارجي حقيقي مستقل عن معطياتنا الحسية، أو في مقابل المثالية التي تقول بحقيقة أفكارنا وتصوراتنا عنا العالم فقط.

حدود البحث : من أجل الدقة العلمية التي نروم فلا بد أن تكون هناك حدود واضحة تحقق الفائدة المرجوة منه. وبالتالي تجعل من نتائجه مقيدة بعيدا عن العرض الموسوعي وقريبا من التحليل النقدي لهذا كانت معالجتنا داخل الخطاب العلمي المعاصر وما يطرحه من رهانات وما يواجهه من عوائق أبستمولوجية وبالتالي فحدود البحث داخل خطاب مدرسة فينا المنطقية والتي شكلت بداية حقبة معرفية في تاريخ الفلسفة العاصرة بطروحاتها المختلفة وقد كان كارناب ينتمي الى تلك المدرسة، ومن أهم من أسهموا في أرساء دعائمها.

من التصورات الاولى التي تبنتها حلقة فينا تصور المعرفة كسستام مغلق يبدأ من المعطى المباشر بأعتباره الاساس الصلب الذي لايطاله الشك وأعتبار كل أنواع المعرفة تبدأ من هذا الاساس وبالتالي يمكن أقراره بيقين، لذا حاول كارناب في كتابه (البناء المنطقي للعالم) أن يبرهن على إمكان إعادة بناء أفاهيم كل حقول المعرفة بناء عقليا على أساس الافاهيم التي تحيل الى المعطى المباشر.

والمقصود بأعادة البناء العقلية , البحث عن تعريفات جديدة لأفاهيم قديمة كانت قد نشأت بفعل تطور تلقائي وغير مفكر فيه مما جعلها تفتقر الى الوضوح والدقة أما التعريفات الجديدة فيجب أن تمتلك هاتين الصيغتين وأن تدرج ضمن بنية مقسمة من الافاهيم.

أما فيما يتعلق بالمباحث الاساسية للبحث فقد تكون البحث من خمسة فصول. في الفصل الاول وقد أسميته (بناء جديد لأفاهيم العلم) وقد تناولت فيه المفاصل الرئيسة التي تناولها كارناب في طرحه لأفاهيم العلم عبر القضايا التي تتكلم في اللغة وأمكانية التحقق أو قابلية التحقيق ثم توحيد العلم والنظريات الطبيعية.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أهم أسهامات كارناب في مجال البنية والتركيب المؤلف للقضايا العلمية، عبر المنهج الذي أستخدمة في طروحاته بالاضافة الى بناء أو تركيب النسق ثم النتائج أو لتأثيرات العملية.

أما في الفصل الثالث فقد تناولت مسألة (حذف وأستبعاد الميتافيزيقا) التي شكلت أهم مبحث طرحته جماعة فينا والتي ميزتها عن بقية الاتجاهات الفلسفية المعاصرة عبر المعنى والتحقق ثم أشباه العبارات أو العبارات الزائفة ثم عبارات أو قضايا البروتوكول.

أما الفصل الرابع فقد كان مخصصا للبحث في البناء المبني للغة عبر البحث في أسس الرياضيات ثم البنية التركيبية والترجمة والتفسير ثم الفلسفة التجريبية للعلم وعبر البحث في أماكن ا
لرد للقضايا الى مسائل أو قضايا قابلة للتحقق عبر التجربة ثم التحقق والاثبات. أما الفصل الخامس فقد كان محددا للبحث في السيمانطيقا أو علم المعاني وقد كان عبر تبلور تجربة كارناب النطقية في سيرته الطويلة مع جماعة فينا عبر طرح آلية علم المعاني وعلم البناء وعلم المعاني ثم الحساب التحليلي للقضايا ثم المنطق الماصدي. ثم أتت الخاتمة ونتائج البحث تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، والتي تمثل ثمرة البحث النهائية بالإضافة الى قائمة المصادر والمراجع.

(1) القضايا التي تتكلم عن اللغة :

ذهب كارناب الى أن فتجنشتاين كان مخطئا في افتراضه أن القضايا الانطولوجية كانت بغير معنى (فهي كانت قضايا ذات معنى بالنسبة للغة وليس بالنسبة للعلم وراء اللغة، وهكذا فليس من الضروري لكي يكون للغة معنى أن تكون عباراتها مما يمكن مقارنته بالواقع الخارجي ولعل هذا الامر يجعل من مبدأ التحقق الذي أخذ به فلاسفة الوضعية مبدأ قابل للنقاش، إذ هل ينبغي لكي نتحقق من القضية ذات المعنى أن يتم ذلك من خلال المقارنة مع الواقع الخارجي أو معطيات التجربة الحسية، أم أن التحقق يمكن أن يكون أو يتم بمقارنة القضية باللغة التي نتكلم عنها.

أن كارناب يعترف بأن القضايا الانطولوجية هي بلا شك، ذات مظهر تبدو فيه كما لو كانت تتعلق بالعالم أو على الأقل تتصل بالعلاقة بين اللغة وبين العالم الا أن هذا لا يحدث الا لان هذه العبارات قد تمت صياغتها خطأ (بالطريقة المادية) والتساؤل حول ماهية الطريقة المادية يقودنا الى تمييز كارناب بين ثلاث فئات من العبارات :

(1) عبارات شبيهة object sentences . (2) عبارات شبه شبيهة pseudo object sentences .

(3) عبارات بنائية syntactical sentences .

فأية عبارة عنده من عبارات الرياضة أو العلوم، هي عبارة شبيهة وهكذا فالعبارتان التاليتان مثلا (5 عدد أولي) و (النور مفترسة) عبارتان شبيختان.

أما العبارات البنائية، فهي عبارات تتكلم عن ألفاظ، وعن القواعد التي تحكم استخدام تلك الالفاظ مثل (الخمس) ليست كلمة شبيهة إنما هي لفظ عددي number word ومثل (النمر) كلمة شبيهة فالعبارتان السابقتان عبارتان شبيختان أما العبارات شبه الشبيهة فهي عبارات غريبة عن الفلسفة، إذ أنها تبدو شبيهة بالعبارات الشبيهة لكي يتضح إذا فهمنا فهمنا صحيحا، أنها عبارات بنائية، أما كيفية فهمها فهمنا صحيحا.

ذلك بأن نحولها من الاسلوب أو الطريقة المادية material mode الى الطريقة الصورية formal mode أي بأن نحولها من قضايا تبدو كما لو كانت تتكلم عن موضوعات الى قضايا تكون من الواضح أنها تتكلم عن ألفاظ مثل (الخمس ليست شيئا، بل هي عدد) ومثل (النور أشياء) وحالما يتم تحويل تلك القضايا من (الحالة المادية) الى (الحالة الصورية) لمناظرة (أو الحالة البنائية) فأنها يمكن من هذه الحالة مناقشتها لان القضايا، في الحالة المادية تكون غير قابلة للمناقشة undiscussable أما كيف يمكن حل المناقشات البنائية أو المتعلقة ببنية اللغة أو العبارة. لنفرض أحد الفلاسفة يؤكد ويثبت بينما ينفي الآخر ويرفض القول التالي (أن التعبيرات العددية، هي تعبيرات فئة من المستوى الثاني) فكيف يمكن أن نحدد، أي الفيلسوفين هو الذي يكون موقعه صحيحا. يذهب كارناب الى أن جميع القضايا التي تكون من هذا القبيل تكون منسوبة الى لغة ما. أو هي متعلقة بها. فهي أما أن تكون عبارات تتكلم عن خصائص نوع موجود من اللغة أو أن تكون افتراضات أو توصيات من أجل صياغة لعبة جديدة وبتعبير أوسع فهي يمكن أن تأخذ الصياغة التالية : في اللغة لـ يكون التعبير الفلاني، من النمط الفلاني) وفي هذه الحالة يمكننا أن نحدد مباشرة ما إذا كانت هذه العبارة البنائية صادقة أو غير صادقة، عن طريق اختبار ومعرفة اللغة موضع الحديث⁽¹⁾. أن مازعه رسل من أن اللغة العادية تخفي غالبا، الصورة المنطقية الحقيقية للقضايا، يشكل حافزا لفتجنشتاين لكي يبدأ من نوع جديد للغة (فرسل هو الذي قدم خدمة أظهار أن الصورة المنطقية الظاهرة للقضية ليست بالضرورة صورتها الحقيقية) وأنطلاقا من هذه الفكرة قام فتجنشتاين بتحليل لبنية اللغة ولعلاقتها بالحقيقة فتبين له أن بنية اللغة تصور أو تعكس بنية الحقيقة

(1) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 137

ومن الضروري التنبيه الى المعنى الذي يستخدم به فتجنشتاين كلمة (حقيقة) فالحقيقة عنده هي مجموع ما يحصل وليس مجموع الاشياء القائمة في العالم الفعلي، وهو العالم الذي يقصده رسل عندما يتحدث عن (استدلال صفات العالم من صفات اللغة).

بالنسبة الى فتجنشتاين العالم يتألف مما يحصل. وما يحصل هو وجود الوقائع الذرية، والواقعة الذرية هي تشكيلة من الموضوعات، أي تشكيلة من الامور التي تمثل أمام العقل كمالات ذهنية....

ومن مرتكزات مبدأ التصديق هو مبدأ آخر هو المصادقية. الذي يفيد بأن قيم الصدق للقضايا المركبة تعتمد على صدق القضايا البسيطة التي تتألف منها وهنا يأتي مبدأ التصديق ليقول بأن تقدير صدق القضايا البسيطة أو كذبها يتم بمقارنتها المباشرة بالواقعة الذرية المطابقة لها. أذ حسب مبدأ الذرية يتألف العالم من بسائط أو وقائع ذرية يعبر عنها بالقضايا الأولية فما يهتم بالتالي، هو قيم صدق القضايا الذرية، أما قيم صدق القضايا المركبة فيمكن اشتقاقها بالمنطق المحض⁽¹⁾.

لقد جمع كارناب في كتابه (البناء المنطقي للغة) عام 1934. آرائه التي تتعلق بالمنطق والرياضة وفلسفة العلم على نحو غني بالتفاصيل وقد عرف علم البناء بأنه دراسة الكيفية التي يتم فيها لابط العلاقات في لغة من اللغات بعضها ببعض بفضل خصائصها البنائية المحضة، وذهب الى أن قوانين المنطق والرياضة لاتتدلي تخبر عن أي موضوع فهي ليست سوى بناءات منطقية تستمد ضرورتها القبلية بأكملها من نطاق اللغة التي ترد فيها، من القواعد البنائية التي استقرت بحكم العرف والتي تضبط استخدام هذه اللغة، وقد أعلن بالاضافة الى ذلك أن مصدر الخلافات الفلسفية عادة هو الخلط بين العبارات (شبه الشبئية) كزعنا أن الزمان يمتد الى ما لا نهاية في الاتجاهين هذا الزعم الذي عده مرادفا لعبارة بنائية تقال عن العلامات اللغوية وهي أن أي رمز دال على عدد حقيقي موجب أو عدد حقيقي سالب يمكن أن يستخدم بوصفه أحداثا زمانيا قول أن مصدر الخلافات الفلسفية هو الخلط بين العبارات (شبه الشبئية) والعبارات (الشبئية) الحقيقية التي تقال عن موضوع يقع خارج نطاق اللغة. ومن هنا أستنتج أننا ينبغي أن نعد الفلسفة دراسة للبناء المنطقي للغة العلم، وكان من جراء هذه التوبة فيما يبدو أن عد كارناب أي بحث للعلاقات القائمة بين العلامات اللغوية وما جاءت تلك العلامات لتمثله، بحثا غير مشروع وأن حكم بالبطان بصفة خاصة على كل تحليل لما عساه، أن يكون مقصودا بالحقيقة المطابقة للواقع، الا أنه من الممكن كما أتضح ذلك بفضل دراسات (ألفرد تارسكي) أن تطور نظرية دقيقة من الدلالة اللغوية تعني بعلاقات العلامة اللغوية بما تعنيه، والواقع أن كارناب قد أسهم أخيرا باضافات هامة في هذا الفرع من التحليل المنطقي⁽²⁾.

(2) إمكانية التحقق أو قابلية التحقيق verifiability.

يعتمد فلاسفة الوضعية الجديدة، بل وغيرهم كذلك من الفلاسفة المعاصرين على مبدأ إمكان التحقق أو القابلية للتحقق التفرقة بين ماله معنى من العبارات وبين ماله معنى له، الامر الذي أدى الى كثير من الصعوبات بالنسبة لهم، وعادة ما يرد هذا المبدأ بمعناه المعاصر الى الفيلسوف النمساوي لدفيج فتجنشتاين فقد نسبت جماعة فيينا لفتجنشتاين هذا البدأ ومواده أن معنى القضية مطابق لطريقة تحقيقها أي أن القضية تعني مجموعة من الخبرات أو التجارب التي تكون مجموعها معادلة أو مكافئة لكون القضية قضية صادقة.

ولكن لو نظرنا الى المبدأ نفسه، هل يكون هو نفسه عبارة صادقة أو حتى عبارة ذات معنى، ومما لاشك فيه أن هذا المبدأ ليس قضية علمية لان القول بأن (معنى القضية هو طريقة تحقيقها) ليس قضية علمية ومن ثم فلا يمكن تحقيقها، وبالتالي يكون المبدأ نفسه خاليا من المعنى. ومن ثم فلا يمكن استخدامه معيارا للصدق أو للتفرقة بين ماله معنى من العبارات وما لاه معنى له، أذن هل يمكن رفض هذا القول أو المبدأ بوصفه خاليا من المعنى أو مجرد لغو، وللاجابة عن ذلك نقول : لقد أدى هذا الاعتراض، أو هذه الصعوبة الى أمرين :

(1) الحاج حسن، وداد (رودلف كارناب، نهاية الوضعية المنطقية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1 2001، ص 31

(2) الموسوعة الفلسفية المختصرة (فؤاد كامل وآخرون) ص 326

أولاً: الرد بأننا لانستطيع أن نطبق المبدأ على نفسه، فالبداً الواحد لا يكون برهانا على تكذيب نفسه وعلى ذلك، فإن كان من ينقدون مبدأ التحقق على أساس (أن معنى القضية هو طريقة تحقيقها) وأنه هو نفسه قضية، غير قابلة للتحقيق إذن فهو بلا معنى ومن ثم لاينفي أن يكون معيارا لغيره من القضايا فمن الواضح أن هذا النقد قائم على مغالطة منطقية لانه هو نفسه ليس بالعبارة التجريبية أو العلمية التي ينبغي أن يطبق عليها مؤدي المبدأ. بل هو عبارة تتكلم عن العبارات العلمية وحتى يكون لها معنى ومن الواضح إذن أن المبدأ، عبارة تتكلم عن قضايا أو عبارات، ليس هو واحد منها، ومن ثم لاينطبق عليها. والواقعنا في مشكلة شبيهة بمثلة الكذاب المعروفة قديما. إذن لو لم يكن هذا المبدأ عبارة تقبل التحقيق فما هو .

ثانياً : يذهب الوضعيون الى القول بأن هذا المبدأ -أي مبدأ التحقيق- ينبغي أن لايقراً على أنه عبارة. بل على أنه افتراض أو اقتراح أو توصية مؤاها أن القضايا ينبغي الا يتم قبولها، على أنها ذات معنى مالم تكن قابلة للتحقيق (1). وهنا يرد أعتراض مؤاها أن النتيجة السابقة لم تكن نتيجة سهلة، لان الوضعيون كانوا قد شركوا في رفض أو تنفيذ الميتافيزيقا والان يبدو أن الفيلسوف الميتافيزيقي يستطيع أن يتخلص من نقدهم، بكل بساطة عن طريق رفضه اقتراحهم أو توصيتهم.

وهنا يقترح كارناب ردا على هذه الصعوبة : أن نعتبر مبدأ القابلية للتحقق بمثابة (التفسير) أو الاسهام في (أعادة البناء العقلي) الخاص بتصورات ومفاهيم مثل : الميتافيزيقا، والعلم، والمعنى لكي يتم تبريرها على أسس شبه برجماتية، بمعنى أننا اذا كنا لاننسب المعنى الا لما يكون قابلاً للتحقيق، فسيكون في مستطاعنا أن نميز بين صور النشاط الذي لولا هذا التمييز لظلت صورة مختلطة بعضها مع بعض. ولكن ليس من الواضح ماهي الطريقة التي يمكن أن يستخدم بها مبدأ أماكن التحقق، ضد الفيلسوف الميتافيزيقي الذي يجعل نقطة البدء في تفكيره أن قضاياها ذات معنى بشكل واضح، أن أقصى ما يمكن قوله في هذا الصدد هو أن المسؤولية إنما تلقى على الميتافيزيقي لكي يميز قضاياها عن قضايا أخرى غيرها. وقد يعترف بأنها خالية من المعنى (2).

وهناك أعتراض آخر يرد في أثناء الحديث عن مبدأ التحقق يقول فيه أن هناك مشكلات أخرى تتعلق بطبيعة الكيانات التي يطلق عليها مبدأ التحقق، فطالما أن القضية هي ما يتم تعريفها وتحديدنا بطريقة عادية بوصفها (مايمكن أن يكون صادقا أو كاذبا) فإنه قد يكون شياً غريباً أن نقول أن القضية يمكن أن تكون خالية من المعنى، كمجموعة من الالفاظ يمكن تحقيقها حتى ولو لم يكن هناك شك في كونها خالية من المعنى. وفي مجال الرد على الاعتراض السابق يقال : أن مايمكن أن يكون صادقا أو كاذبا ليس هو العبارة اللفظية، إنما المعنى الذي يفهم من العبارة أي القضية، وعلى ذلك فنحن لانقول أن القضية خالية من المعنى لان القضية هي المعنى الذي يفهم من العبارة اللفظية وهكذا فما يمكن أن يكون له معنى أو أن يكون خاليا من المعنى، هو العبارة وليس القضية، أما القضية فهي التي تقبل التحقق، وهكذا فنحن لانستطيع أن ندخل في اعتبارنا ما اذا كانت العبارة غير قابلة للتحقيق، الا بعد أن نكون قد طللنا السؤال الخاص بمعنى (الجملة المستخدمة) في تكوين العبارة وكأن تحقيق العبارة في هذه الحالة، إنما يتم من خلال تحقيق معناها، أي القضية التي تفهم منها وهنا يرد أعتراض مؤاها : أنه هل صحيح حقا أن مبدأ أماكن التحقيق يستبعد عبارات الميتافيزيقا لدى الوضعيون المناطقة ويبقي على عبارات العلم فقط.

أن الوضعيين أنفسهم كانوا أكثر اهتماما بالحقيقة التي مؤاها أن مبدأ أماكن التحقيق لا يهدف الميتافيزيقا فقط بل كذلك العلم نفسه، بينما كان أرنست ماخ سعيدا لمحاولته أفرار العلوم من العناصر الميتافيزيقية التي تشوبها فأن الوضعيون الجدد، عادة ما يقبلون على سبيل التسليم. الصدق الاساس للعلم المعاصر. ومن ثم أصبح الامر كبير الاهمية بالنسبة لهم حينما أصبح واضحا أن مبدأ قابلية التحقيق يمكن أن يطبق بالنسبة لجميع القوانين العلمية فيخرجها أو يستبعدا بوصفها مجرد لغو أو بوصفها خالية من المعنى لماذا ؟

(1) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 139

(2) المصدر السابق ص 140

لأن مثل هذه القوانين هي بطبيعة الحال، ليست مما يمكن تحقيقه تحقيقاً كاملاً فعلياً، فلا توجد مجموعة من الخبرات أو التجارب بحيث يكون الحصول على تلك التجارب أو الخبرات مكافئاً أو معادلاً لا لصدق القانون العلمي طالما أن القوانين العلمية هي تعميمات، وطالما أنه من المستحيل عملياً التحقيق بالنسبة لكل حالة من الحالات غير المحددة التي ينطبق عليها التعميم أو القانون العلمي.

وفي مجال الرد على الاعتراض السابق نقول أن اقتراح موريس شليك متبعاً في هذا الرأي فرانك رامزي أن القوانين ينبغي اعتبارها -لأعلى أنها عبارات مفردة بل أنها قواعد تسمح لنا بالانتقال من عبارات مفردة الى عبارة مفردة أخرى، أي أن القوانين تبج بتعبير جلبرت رايل مجرد ترخيصات للاستدلال. ولقد أعترض كل من نوويرث وكرناب على ذلك بناءً على أن القوانين العلمية إنما تستخدم في العلوم بوصفها عبارات لا بوصفها قواعد ومن الواضح أن الكلام يصبح بلا معنى حين نتكلم عن (تكذيب القاعدة) لأن القاعدة (لا تكذب إلا ما كانت قاعدة) أن الاعتراض السابق لا ينصرف الى القوانين أو التعميمات العلمية بل ينسحب كذلك بالنسبة للعبارة المفردة العادية، طالما أن القوانين أو التعميمات العلمية تقبل التحليل على عبارات مفردة، كل واحدة منها تتناول موضوعاً مفرداً مما ينطبق عليه التعميم العلمي، ولقد أوضح كارناب في مجال دفاعه السابق. أن العبارات المفردة العادية هي موضوع أو مكانة مماثلة لموضع أو مكانة قوانين الطبيعة منتهياً الى أن القوانين العلمية الطبيعية هي عبارات وليس مجرد قواعد.

لكن أن كان ذلك كذلك فحتى في حالة العبارات المفردة العادية هل يمكن تحقيقها تحقيقاً كاملاً، أم أنه لا توجد كذلك مجموعة الخبرات أو التجارب التي تستوفي جميع جوانب الشيء موضوع العبارة المفردة المراد تحقيقها. ولكن هذه الأسباب وغيرها من الأسباب المناصرة بدأ بالتدريج أحال تصور (القابلية للثبات) أو (أماكن الإثبات) أوحى التصور الأقوى (القابلية للاختبار) أو (أماكن الاختبار) بدلاً من (القابلية للتحقق) أو أماكن التحقق. وهكذا فبينما كان معنى القضية في البداية. متفقاً أو متطابقاً مع الخبرات أو التجارب التي ينبغي علينا الحصول عليها. لكي نعرف أن القضية صادقة فأن هذا المعنى، قد تم أنقاضه الى تعبير أضعف مواده، أن القضية لا يكون لها معنى : إلا إذا كان من الممكن أثباتها أي إذا كان من الممكن أن تشتق أو تستنتج من قضايا صادقة.

ولقد كان كارناب تبعاً (لمبدئه في التسامح principle of tolerance) أو التجاوز على أستعداد لان يقبل القول بأن اللغة ينبغي أقامتها على نحو لا يكون فيها ماله معنى إلا القضايا الممكنة التحقيق، وهو كان مقتنعاً بأن يوضح أن مثل هذه اللغة. قد تكون أقل فائدة أو نفعاً للعلم. من اللغة التي تقبل إقامة قوانين عامة، ومن الملاحظ أن أغلب الوضعيين الجدد بناءً على اهتمامهم بالبنية الفعلية للعلم قد أستبدلوا بكل بساطه بمبدأ أماكن التحقق مبدأ أماكن الإثبات، أما إذا كان مبدأ (أماكن الإثبات) يمكن الاعتماد عليه كمبدأ للتمييز بين العبارات الميتافيزيقية بوصفها خالية من المعنى والعبارات العلمية بوصفها ذات معنى فهذا الأمر لا يزال موضع خلاف بين الوضعيين الجدد أنفسهم حتى الآن. وحول مصدر الأفكار المزيفة يرى كارناب أن لكل كلمة في الأصل مدلولاً ولكن بعض هذه الكلمات يتغير مدلولها أثناء التطور التاريخي وبعضها الآخر يفقد مدلوله القديم من دون أن يكتسب آخر جديداً فينتج أستخدامها في الجمل أفكاراً مزيفة.

أما الشروط الواجب توفرها في الكلمة لتكون ذات مدلول فهي في رأي كارناب أولاً أن يثبت نحو الكلمة أي طريقة ورودها في أبسط صورة لجملة مثلاً أبسط صورة لجملة ترد فيها كلمة حجر هو (س هو حجر) بحيث يمكن أستبدال (س) بشيء مثل الألماس (الذهن).

ثانياً : يجب أن يكون من الممكن تقديم جواب السؤال بخصوص الجملة (ج) التي تتضمن الكلمة موضع البحث، ويمكن صياغة هذا السؤال بطرق عديدة مثل ماهي الجمل التي تستتبع منها (ج) وماهي الجمل التي تستتبع من (ج). أو في أي ظروف يفترض أن تكون (ج) صادقة وفي أي ظرف يفترض أن تكون كاذبة.

بكلام آخر لتقدير ما إذا كان للكلمة مدلول أم لا يجب تطبيق مبدأ القابلية للتصديق وهو المبدأ الذي ينص على أن مدلول جملة ما يتحدد بشروط تصديقها أي وجدت ظروف ممكنة وليس بالضرورة فعلية تحدد صدق الجملة⁽¹⁾.
وبتأثير أبحاث كارل بوبر، سعى كارناب الى تصحيح فهم تركيب المعرفة التجريبية وفي هذا السبيل حاول وضع تصور جديد لمعيار المعنى التجريبي أكثر تساهلاً من النظرية الاصلية في اقتضاء أماكن تحقيق معنى القضايا تجريبياً.
ووضع قواعد لهذا التصور الجديد تتلخص فيما يلي :

(1) كل الاقوال التركيبية يجب أن تكون قابلة للتحقيق تحقيقاً تاماً وهذا مبدأ التحقيق التام.

(2) كل الاقوال التركيبية يجب أن تكون قابلة للتأييد تأييداً تاماً وهذا مبدأ التأييد التام.

(3) كل القضايا التركيبية يجب أن تكون قابلة للتحقيق وهذا هو مبدأ التحقيق.

(4) كل القضايا التركيبية يجب أن تكون قابلة للتأييد وهذا هو مبدأ التأييد.

وفي كل هذه الاحوال يجب أن تكون الصفات متعلقة بما هو قابل للملاحظة.

(3) توحيد العلم unification of science.

أذا كان الوضعيون الجدد يتفقون على رفض المبتاهيزيما التقليدية فأنهم يتفقون كذلك على أن اللعبة العلمية الواضحة وضوحاً كاملاً أمر ممكن وحيث أن جميع العلماء كانوا مهتمين بنفس الوقائع الاساسية فقد أستقر في رأي هؤلاء الفلاسفة أن من الممكن تحقيق وحدة لكل العلوم بواسطة تلك اللغة والعلوم التي حققت في نظرهم تقدماً كبيراً في هذا السبيل هي الرياضيات والعلم الطبيعي الا أنهم قد وجهوا انتباههم كذلك الى العلوم الاخرى وكان نويراث مهتماً خاصاً بعلم الاجتماع، ولقد طبق الاتجاه نفسه خلال المرحلة الاخيرة من تطور الفلسفة الوضعية الجديدة في أنكلترا وأمريكا بالنسبة لعلوم متعددة مثل البيولوجيا وعلم الحياة وعلم النفس وفقه اللغة وغيرها.
لقد كان توحيد العلم يمثل أحد الاهتمامات الاساسية عند الوضعيين متأثرين في هذا بأرنست ماخ. وخاصة عن طريق رفض النظرة القائلة بأن علم النفس إنما يتناول (عالمها باطنياً) يختلف عن العالم الخارجي الذي يتناوله العلم الفيزيائي بالبحث.

وهم بهذا يقبلون المبدأ القائل بأن كلا من العلمين : الفيزياء وعلم النفس إنما يصف خبرات أو تجارباً، الامر الذي يجعل من هذا التوحيد أمراً ممكننا واقد حاول كارناب أن يوضح بالتفصيل في كتاباته المبكرة كيف أن العالم يمكن بناؤه من التجربة أو الخبرة وذلك على أساس من علاقات التماثل التي تربط بين أحائله⁽²⁾.

بل لعل أكثر من أهتم بتوضيح فكرة توحيد العلم من بين الوضعيين الجدد كان رودلف كارناب ذلك عن طريق التحليل المنطقي فقد ذهب كارناب في مقال له بعنوان (المنطق الجديد والمنطق القديم) الى أننا نميز بين المنطق التطبيقي والتحليل المنطقي للمفاهيم والقضايا المتعلقة بفروع العلم المختلفة وبين المنطق الخالص وما يتعلق به من مشكلات صورية، كما يرى كارناب أن تحليل مفاهيم العلم قد أوضح أن جميع هذه المفاهيم بغض النظر عما إذا كانت تتعلق بالعلوم الطبيعية تبعاً للتصنيف المألوف لها أو بعلم النفس أو بالعلوم الاجتماعية، إنما ترتد الى أسس مشتركة إذ يمكن ردها الى أفكاراً أساسية تتعلق بالمعطى الحسي كما أن جميع الافكار الخاصة بالعلوم الطبيعية يمكن ردها الى أفكار تتعلق بخبرة الانسان الذاتية لان كل ظاهرة طبيعية هي من حيث المبدأ، مما يمكن أثباتها بواسطة الادراكات الحسية وجميع أفكارنا المتعلقة بعقول الآخرين أي تلك الافكار المتعلقة بالعمليات النفسية الخاصة بذوات آخرين غير ذات الشخص نفسه تتكون جميعها من أفكار طبيعية وأخيراً نجد أن أفكارنا الخاصة بالعلوم الطبيعية إنما ترتد الى أفكارنا عن الانواع سالفة الذكر، وهكذا تنتج الانساب الخاصة بالافكار من أي كل فكرة من الافكار يتحدد موضعها في تسلسل هذه الافكار بناء على الطريقة التي يتم أستنتاجها بها من أفكار أخرى ومن المعطى الخبري أو الحسي كنهاية للتسلسل والنظرية التركيبية أي النظرية الخاصة بأقامة نسق واحد لجميع الافكار العلمية على أساس واحد مشترك

(1) وداد الحاج حسن (رودلف كارناب نهاية الوضعية المنطقية) ص 79

(2) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 144

وتوضح علاوة على ذلك بطريقة مقارنة أن كل عبارة من عبارات العلم يمكن ترجمتها الى عبارة تتحدث عما يقع في خبرة (الوضعية المنهجية).

وهناك نسق تركيبى ثانى، يحتوي بالمثل على جميع الافكار التي تكون الافكار الطبيعية اساسا لها، أي تلك الافكار التي تتعلق بالحدوثات الموجودة في زمان وفي مكان كما تترد الافكار الخاصة بعلم النفس وبالعلوم الاجتماعية الى أفكار طبيعية بناء على مبدأ السلوكية (المنهجية المادية) والتكلم عن وضعية منهجية أو عن مادية منهجية لانه يقصر الاهتمام على المناهج الخاصة بأستنتاج الافكار فقط مع أستبعادها كلا من المبحث الميتافيزيقي في الفلسفة الوضعية الذي يتناول الواقع الخارجي وكذا المعطى الخبري والبحث الميتافيزيقي في الفلسفة المادية الذي يتناول طبيعة العالم الخارجي⁽¹⁾.

وينتج عن ذلك أن النسقين التركيبين : المادي والوضعي، لايتناقض فكل منها صحيح ولاغنى عنه، فالنسق الوضعي يقابل وجهة النظر المعرفية لانه يبرهن على صدق المعرفة برده الى مايقع في الخبرة والنسق المادي يقابل وجهة نظر العلوم التجريبية لان جميع الافكار في هذا النسق، تترد الى ماهو طبيعي، أي الى الميدان الوحيد الذي يعرض القاعدة الكاملة الخاصة بفكرة القانون العلمي والذي يجعل من المعرفة الذاتية أمرا ممكننا.

وهكذا ينتهي بنا التحليل المنطقي : بمساعدة المنطق الحديث الى العلم الموحد فلا وجود لعلوم مختلفة ذات مناهج متباينة أساسيا ولاوجود لمصادر متعددة مختلفة للمعرفة. بل هناك علم واحد فقط فجميع المعارف تجد لها مكانا في هذا العالم. والمعرفة في حقيقتها. ذات نوع واحد وما المظهر الخارجي للخلافات الاساسية بين العلوم، الا نتيجة مضللة لاستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم⁽²⁾.

لقد رأى كارناب في كتابه (البنية المنطقية للعالم) أن مهمة الفلسفة تقوم على أرجاع كل معرفة الى أساس يقيني. وبما أن المعرفة الأكثر يقينا هي تلك المتعلقة بالمعطى المباشر، بينما معرفة الاشياء المادية هي معرفة مشتقة وأقل يقينا لذا بدا أن على الفيلسوف أستخدام لغة تستعمل المعطيات الحسية كأساس (هذا الاعتقاد يلزم عن مساواة مدلول حكم ما بمنهج تصديقه)ففي نهاية الامر يتم تصديق الاحكام فقط من خلال خبرة الشخص المدرك.

ويرى نويراث أن لغة العلم تتألف من مجموعة من الجمل الواقعية وهذه تقسم الى (أ) جمل بروتوكولية مثل (أوتو يرى الآن فردا أحمر على الطاولة). (ب) جمل غير بروتوكولية مثل (يوجد نرد أحمر على الطاولة).

الجمل البروتوكولية هي جمل وقائعية لها صورة باقي الجمل بأستثناء تضمنها لاسم شخصي يرد فيها عدة مرات، ذلك بترباط خاص مع حدود أخرى ولقد أعتقد كارناب أنه يجب بناء سستم غير متناقض من الجمل البروتوكولية (ومن ضمنها القوانين) بحيث تقارب أي جملة جديدة تعرض علينا بالسستام الموجود، فإذا تعارضت معه يتم أستبعادها، وإذا لم تتعارض يجب قبولها بشرط أن يبقى السستم متناسقا بعد أضافة الجملة الجديدة⁽³⁾.

لقد أهتم كارناب قبل دخوله حلقة فيينا بأعادة بناء أفاهيم كل حقول المعرفة بناء عقليل على أساس أفاهيم تحيل الى المعطى المباشر ورأى أن المهمة الاساسية للفلسفة تقوم على توضيح هذه الافاهيم، وذلك بأدراجها ضمن سستم أفهومي بناءا يبدأ من المفاهيم الاساسية للخبرة المباشرة وذلك لكي تصبح كل الافاهيم المستخدمة في العلوم المختلفة عناصر من بنية واحدة والهدف هو بناء العلم الموحد.

ولضمان موضوعية هذا العلم أكد كارناب على وجوب التعامل مع وصف الشيء الصورية للموضوعات فقط، من دون الاحالة الى هذه الموضوعات بالذات، وأعتبر هذه البنى الصورية فقط البداية، لجملة سستم العلم الموحد أما تسلسل أفاهيم الموضوعات داخل السستم فيستند ليس فقط الى العلاقات المنطقية فيما بينها، أي أماكن أرجاع أحدها الى الآخر بل الى نسقها من حيث الاسبقية الابدستمية، أي امكان التعرف على أحدها بواسطة الآخر. وعلى هذا الاساس

(1) المصدر السابق ص 146

(2) المصدر السابق ص 146

(3) الحاج حسن، وداد (رودلف كارناب، نهاية الوضعية المنطقية) ص 146

تتسلسل الموضوعات في السستام البنائي على الشكل التالي : النفسية الذاتية (أساس السستم) الفيزيائية، النفسية، العيرية، الثقافية....

ولضمان النقاوة الافهومية لمثل هذا السستم، أكد كارناب على ضرورة استخدام لغة المنطق الرمزي كلغة أساسية للتعبير عن محتوى السستم الذي يعتمد على الاكتشافات المادية للعلوم، السستام البنائي ليس سوى ترجمة لتلك الاكتشافات التي تبقى عرضة للتغير ولايعد هذا الامر. مشكلة لان هدف كارناب هو اظهار (الامكان المبدئي) لبناء مثل هذا السستم وتوضيح المشكلة وليس البناء الفعلي.

أما فائدة هذا السستم على المستوى الفلسفي فتتلخص من تمكيننا من توضيح المشكلات الفلسفية كمشكلة بين الافاهيم الفردية والعامة ومشكلة الماهية وغيرها.

ولكن كارناب مالبت أن تخلص عن اعتماد الظاهرية كأساس للعلم الموحد، وذلك بعد أنضمامه الى حلقة فيينا وحضوره مناقشاتها فطور أفكاره التي وردت في كتاب (البناء المنطقي للعالم) لتتماشى مع طريقة التفكير التي ميزت حلقة فيينا والتي ترى أن الفيزيائية وليس الظاهرية هو الاساس المناسب لضمان وحدة العلم، ففي رأي أعضاء الحلقة وخاصة نويرات تضمن اللغة الفيزيائية للعلم المتقدم عدم تسرب أي عناصر ميتافيزيقية الى العلم الموحد وقد أعتمد كارناب هذا الرأي وأكد في الوقت نفسه على أن مايبهم هو (الامكان المبدئي) لترجمة كل جمل العلوم الى اللغة الفيزيائية وليس الترجمة الفعلية الكاملة التي عدها مشكلة عملية لاتهم الفيلسوف الاستمولوجي. ولكن التحول الى اعتماد الفيزيائية لم يضمن لكارناب تحقيق مطلب وحدة العلم (كما كان يظن) إذ سعان ما بين غودمان تهافت الحجج الموجهة ضد الظاهرية، وحقق الاساس الفيزيائي نفسه كأساس للعلم الموحد أن كان كارناب قد تبني الفيزيائية بدلا من الظاهرية على أساس أن اللغة الفيزيائية مألوفة، وغير أشكالية وتلبي الاهتمامات العملية للقول العلمي ولكن غودمان بين أن الامر لا يكون كذلك الا عندما نبقي في دائرة التحاجج حول الاسس وليس عندما نبدأ فعلا ببناء سستم الفيزيائي حيث لانعود في دائرة المؤلف وغير الاشكالي ولذا لن تلبي اللغة الفيزيائية (الحاجة العملية) للعلوم.

وبتبيان أهتزاز الاساس الذي يقوم عليه أماكن العلم الموحد، يكون غودمان قد بين تهافت مبدأ أساسي من مبادئ الوضعية المنطقية من جهة أخرى أحيأ غودمان ⁽¹⁾ فكرة الفلسفة (السستم) وفكرة تعددية العوالم السستامات هي بمثابة خرائط للخبرة وليس نسخا عنها، وأن العمل الفلسفي الصحيح هو بناء سستامات وليس المجادلة حول أماكنها وأساسها وهذا ماوافق عليه كارناب في المرحلة الأخيرة من تطوره الفلسفي متخليا بذلك عن مبدأ آخر من مبادئ الوضعية المنطقية وهو المبدأ الذي حدد مهمة الفلسفة بتحليل أفاهيم العلم تحليلا يقتصر على الاشتغال بنحو لغة العلم الامر الذي كان يتضمن أستبعاد الميتافيزيقا من دائرة القول الفلسفي العلمي⁽¹⁾.

كان أوتو نويرات قد تبني بالاضافة الى الفلسفة الطبيعية مبدأ وحدة العلم ومواده أن جميع العلوم التجريبية هي في أساسها علم واحد وأن التقسيم الى فروع هو أمر عملي محض في الطبيعة ولقد كان هذا البدء موجهاً أساساً ضد التفرقة الحادة بين العلم الطبيعي والعلوم الاجتماعية والانسانية فقد كان نويرات يعتقد أن مثل هذا التمييز يمنع ويعوق تطبيق المناهج العلمية بالنسبة للعلوم الاجتماعية والانسانية بصفة عامة.

لقد أيد كارناب هذا المبدأ في صورة بحث مؤاده أن جملة لغة العلم يمكن أقامتها على أساس يزيائي ولقد قدم كارناب هذا الموقف وتطبيقه بالنسبة الى علم النفس في مقالين منشورتين عام 1932 الاولى بعنوان (اللغة الطبيعية بوصفها اللغة الكلية للعلم) وقد ترجم الى اللغة الانكليزية بعنوان (وحدة العلم the unity of science) والثانية بعنوان (علم النفس باللغة الفيزيائية وترجم الى اللغة الانكليزية بعنوان (psychology in physical language)⁽²⁾

ويذكر د. عبد الرحمن بدوي عن وحدة العلم مايلي : أهتمت دائرة فيينا بفكرة وحدة العلم، وفي سبيل ذلك طالبت بلغة موحدة بها يمكن التعبير عن كل قضية علمية ولغة كهذه لابد لها أن تحقق شرطين : أذ ينبغي أولاً أن تكون

(1) المصدر السابق ص 76

(2) د. أسلام، عزمي (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 169

لغة بين (الأفراد) أي لغة ميسورة لكل أنسان وعلاماتها تدل على نفس المعنى عند الجميع، وينبغي ثانياً أن تكون لغة عالمية يمكن بها التعبير عن أي موضوع نشأوه.

وقد رأى نويراث وكارناب أن لغة الفيزياء هي التي يتوافر فيها هذان الشرطان، ومن هنا سمي مذهبهما بالفيزيائية ولما كانت اللغة الفيزيائية لغة كمية محضة، لا يستعمل فيها إلا التصورات القياسية فأن كارناب ضعف النظرية الفيزيائية فيما بعد بحيث جعل المسألة مسألة (لغة أشياء) أو لغة عالم الأجسام، تحتوي على تصورات كيفية إلى جانب التصورات الكمية، بشرط أن تتعلق بخواص الأشياء مشاهدة أو علاقات قابلة للمشاهدة قائمة بين الأشياء، ولذلك حين يشار إلى النظرية الفيزيائية فإنه يقصد بها هذا المعنى المخفف الأخير، وعلى كل حال فإن الفيزيائية شكايها هذين تطالب فقط بأن تكون الصفات الأساسية للغة العلم الموحد، لكن لا يقصد من هذا أيضاً القول بأن كل قانونية ينبغي أن تكون قابلة لامحالة للرد إلى قوانين فيزيائية أما أن (لغة الأشياء) هي الشرط الأول للفهم بين الناس فهذا أمر، لا يحتاج إلى فضل بيان ويشير هنا كارناب إلى أننا هنا لسنا بأزاء ضرورة منطقية بل بالأحرى بأزاء حالة تجريبية سعيدة : فإن أختلاف الرأي بين الأشخاص المختلفين فيما يتعلق بدلالة الحرارة والاطوال وترددات السرعة، يمكن من حيث المبدأ تلافيها في داخل نطاق حدود الدقة الممكن بلوغها، والأمر نفسه يصدق على الأقوال غير الكمية التي تنطق بها لغة الأشياء، إذ يمكن دائماً من حيث المبدأ الوصول إلى اتفاق بين مختلف الأشخاص في الأقوال المتعلقة بأحوال وأحداث العالم الفيزيائي، أما القضية المتعلقة بتجارب حية ذاتية فلا تملك غير معنى ذاتي (مونولوجي) أي أن لها معنى بالنسبة إلى صاحبها فقط وليس بالنسبة إلى شخص آخر غيره ولهذا فإن مثل هذه القضايا لا محل لها في العلم.

ويطالب كارناب باستعمال (لغة الأشياء) أو (اللغة الفيزيائية) حتى في العلوم الروحية وذلك بأن يكون من الممكن ترجمة الأقوال في هذه العلوم إلى أقوال يمكن فحصها عن صحتها تجريبياً⁽¹⁾.

(4) النظريات الطبيعية :

لقد أنهى نويراث : بناء على عدم رضائه عن النتيجة القائلة بأن المضمون النهائي للحقائق العلمية هو أمر شخصي أو ذاتي أنتهى إلى رفض النظرية التي كان يقبلها ويسلم بها الوضعيون المناطقة والتي مؤادها أن الخبرات والتجارب هي لاتي تحقق القضايا فهو يذهب إلى أن (القضية وحدها هي التي يمكن أن تحقق القضية).

ولقد قبل كارناب هذه النتيجة، وطور التصور الخاص بعبارة البروتوكول وهي المرحلة الأخيرة أو النهائية التي تقوم عليها وتعتمد عمليات التحقق فهو يذهب إلى أن فهما لمعنى العبارة التي تتكون من هذا القبيل، وأن نعرف أنها صادقة هما أمر أو شيء واحد. ومع ذلك فلا يزال يقترح كارناب أن عبارة البروتوكول إنما تسجل خبرة أو تجربة شخصية أو ذاتية، على الرغم من أن كل عبارة من تلك العبارات يمكن ترجمتها إلى اللغة المشتركة بين الناس والتي تكون خاصة بالفيزياء فهو يذهب إلى أن العبارات التي تأخذ الصورة التالية، (هنا الآن خبرة بالأحمر يمكن ترجمتها إلى عبارات تتناول الحالة الفيزيائية لجسم الشخص الذي تكون لديه خبرة باللون الأحمر) وقد أصبح يتم التعبير عن هذا المبدأ الطبيعي، بعد ذلك في صورة أضعف، على أساس أن كل عبارة (أنما ترتبط) بناءً على قواعد التناظر بعبارات الفيزياء.

إلا أن نويراث كان لا يزال غير مقتنع بذلك التأويل فهو يذهب إلى أن عبارات البروتوكول ينبغي أن تشكل جزءاً من العلم، بحيث لا تتميز فقط بمجرد أنها مما يمكن أن يترجم إلى لغة العلم، وإلا فإن العالم يصبح في هذه الحالة لا يزال معتمداً بطريقة أساسية على التجربة أو الخبرة الشخصية الفردية وأن عبارات البروتوكول ينبغي أن تأخذ مثل الصورة التالية (أوتو نويراث يسجل أنه في الساعة الثالثة والرابعة كانت هناك منضدة في الحجرة وكانت موضوع أدراك أوتو).

(1) عبد الرحمن بدوي (موسوعة الفلسفة) ج 2 ص 251

الا أن نتيجة هذا الاقتراح، كما يلاحظ شليك بفرع، هو أن يترك الامكان مفتوحا أمام عبارات البروتوكول الأساسية، بأنها قد لا تكون صادقة إذ يمكن رفضها بوصفها كاذبة. ويصر شليك على قوله بأن الاثباتات النهائية للقضايا العلمية ينبغي أن تكون خبرات أو تجارب من النوع التالي: (وهنا الان أزرق)

وهي التي لا تكون الا عبارات بنائية (تركيبية) ولا تكون فروضا ومع ذلك فإن كارناب يتفق مع نويراث في القول بأن جميع العبارات البنائية التركيبية هي افتراضات أو مجرد فروض.

ولقد ذهب كارناب في كتابه (البناء المنطقي للغة) الى أن جميع العبارات التي تتكلم عن المعنى أو الدلالة هي من نوع العبارات التي تتكلم عن (شبه موضوع) أو عن موضوع زائف وينبغي ترجمتها الى عبارات ذات صورة بنائية⁽¹⁾.

وهكذا فالعبارات التالية مثلا (هذا الخطاب عن أبن السيد علي) ينبغي أن تقرأ على نحو يقرر أن في هذا الخطاب وردت عبارة، يكون موضوعها هو التعبير التالي (أبن السيد علي) والواقع أن هذا البدء ليس صالحا بدرجة كبيرة، طالما أنه أصبح من الواضح أن الخطاب يمكن أن يكون عن أبن السيد علي، بدون استخدام هذه الجملة (أبن السيد علي) ولعل هذا الامر هو الذي جعل كارناب يقرر (بناء على تأثير تارسكي) أن الموضوع الاصلي، يكون قديم تقييده أو حصره بطريقة غير مناسبة أو صحيحة فالفلسفة ينبغي أن تشيد على حد سواء أو تدل على السمات أو الخصائص السيمانتيقية المتعلقة بالمعنى والبنائية للغة لكي تزودنا بتفسير كاف لمفهوم الصدق مثلا.

وهكذا ينتهي كارناب الى موقف يواجه لموقف نويراث معارض له فلقد ذهب نويراث الى أننا لكي ننقل الى ما وراء اللغة أي الى ماتعنيه اللغة أو تدل عليه، فهذا يعني في الحال أننا تعيد إدخال أو تقديم الكيانات المتعالية الميتافيزيقية.

والواقع أن التطوير الذي يلي ذلك على يد كارناب للسيمانتيقا أو (علم المعاني) لم يستطع أن يزيل مخاوف نويراث، فاللغات يمكن أقامتها بطرق مختلفة والسؤال (مثلا) عما إذا كان للانسان، أن يقبل اللغة تتضمن أو تحتوي على أسماء الكيانات مجردة هو في حقيقة الامر راجع الى الاتفاق العملي لكنه لا يكون مقبولا على أي مستوى آخر. وهكذا يكاد يتبدد ويختفي تأثير ماخ في تفكير كارناب، على خلاف تأثيره بفكر كل من بوانكاريه ودورهم. والواقع أن هذا التطوير الاخير كان مؤذنا بظهور الصورة الاخيرة الراهنة التي تتبدى عليها التجريبية العلمية أو الوضعية الجديدة والتي تتمثل في عنصرين أساسيين هما⁽²⁾

(1) تعديل كارناب في فترة حياته المتأخرة لأفكاره الفلسفية حينما تأثر بأفكار ألفرد تارسكي عن السيمانتيقا.

(2) وكذا مبدأ رايشنباخ في الاحتمال.

أولا : لقد أصبح من الواضح أن هناك حاجة الى توسيع وجهة نظر كارناب في المنطق بوصفه بناءا سوريا خالصا بحيث ينبغي أن يكون في اعتبارنا الكامل أيضا معنى التعبيرات المستخدمة في اللغة العلمية فهناك ثلاث عوامل تلعب دورا في اللغة هي : المتكلم، والتعبير المستخدم ومعنى ذلك التعبير، أي مايدل عليه أو يشير إليه التعبير والبحث البرجماتي يمكن أن يكون هو الاختبار الكامل لهذه العوامل الثلاثة، ومع ذلك فنحن لو أسقطنا من اعتبارنا العامل الاول (أي المتكلم) ولم ندخل في اعتبارنا الا : التعبير ومعناه، فإن ذلك يكون بحثا سيمانتيقيا يتعلق بالمعاني ومن ناحية أخرى فنحن لو أسقطنا أيضا من حسابنا العالم الثالث (أي معنى التعبير المستخدم) فلن يكون لدينا الا بحث سنتاطيقي (متعلق بالبنية) هذا ويمكن اختبار كل من السيمانتيقا أو (علم المعاني) والسنتاطيقا (علم البنية) تجريبيًا ومنطقيًا.

ففي الاختبار التجريبي : يتم بحث اللغات الموجودة، أي اللغات المعطاة بالفعل بواسطة السيمانتيقا والسنتاطيقا الوضعيين.

وفي الاختبار المنطقي يتم من جهة أخرى، بحث اللغات المصطنعة (أي المقامة أو المصوغة صناعيا) بواسطة السيمانتيقا والسنتاطيقا الخالصين ولكي نقيم لغة بهذا الشكل أي لغة تتكون مثلا من رموز فإنه من الضروري أن

(1) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 150

(2) المصدر السابق ص 152

نستخدم لغة شارحة، عادة ماتكون هي اللغة العادية في الكلام اليومي، وقد لعبت هذه البحوث السيمانتيقية دورا هاما في الفلسفة العضوية الجديدة المتأخرة.

ثانيا : أما التطور الثاني الذي كان متعلقا برأي رايشنباخ في مبدأ التحقق (فهو كان قد نقد كارناب في بحثه عن اليقين المطلق، مع أن مايمن التوصل إليه هو الاحتمال فقط وليس اليقين مع ذلك فنحن اذا كنا غير قادرين على أن نذهب الى ما هو أبعد من الاحتمال، فأنا مبدأ التحقق ينبغي صياغته بطريقة مختلفة. فنحن يمكننا القول بأن عبارة من العبارات هي ذات معنى، إذا كان من المستطاع تحديد درجة أجمالها⁽¹⁾.

ولكن ماذا يعني كارناب بعبارة (التركيب المنطقي) وهذا ما يوضحه في كتابه (أسس المنطق والرياضيات) عام 1939 حيث نراه يقسم الدراسة الفلسفية العامة للغة وهي ما يطلق عليه كارناب السيوطيقا الى ثلاثة أقسام : البراجماتيكيات، والسيمانتيكيات، ثم التركيب أو البناء والتمييز الذي يعيننا هنا هو التمييز الذي يقيمه كارناب بين لغة تدور حول اللغة وأخرى لاتدور حول اللغة، فحينما ينطق المرء بعبارة كهذه التي تقول : (أن الكرة حمراء) يكون قد استخدم جملة لغوية يتحدث فيها عن العالم الواقعي أو (غير اللغوي) مادامت عبارته تتبيننا بشيء عن الكرة ولكن في استطاعة المرء من بعد أن يعود فيتحدث عن القضية التي تشير الى الكرة الحمراء فنقول مثلا (أن القضية القائلة بأن الكرة حمراء تتضمن ثلاث ألفاظ وفي هذه الحالة لاتكون القضية التي نحن بأزائها قضية تدور حول موضوع أو موضوعات (ما) كالكرات الحمراء مثلا، بل مجرد قضية تدور حول اللغة نفسها، واللغة التي تدور حول اللغة هي مايسميه كارناب بأسم (ماوراء اللغة) من حيث أن اللغة التي تدور موضوعات هي مايسميه فيلسوفنا بأسم (لغة الموضوع) وحين يتحدث كارناب عن (السيموطيقا) فإنه يعني بها تلك النظرية العامة في (لغة الموضوع) على نحو ما يمكن صياغتها في عبارات ماوراء اللغة ولكن للسيموطيقا ثلاثة فروع : البراجماتيكيات، والسيمانتيكيات والفرع الاول منها هو عبارة عن دراسة تجريبية لعناصر ثلاثة يمكن التمييز بينها في نطاق عملية استخدام أية لغة من اللغات الا وهي : العلامات اللفظية والمعاني (أو مايسميه كارناب بأسم الدلالات) التي تتطوي عليها تلك العلامات ثم المستخدمون لتلك العلامات، والدراسة البراجماتيقية للغة تشتمل على هذه العناصر الثلاثة جميعا، ولو شئنا أن نبسط الامور لكان في وسعنا أن نقول أن مهمة هذه الدراسة البراجماتيقية تشبه من بعض الوجوه ذلك النشاط الذي يضطلع به عالم الانثروبولوجيا حين يكون قاموسا أو معجما للقبيلة التي يدرسها فالباحث في النثروبولوجيا يقوم بدراسة الطريقة التي يصطنعها رجال القبيلة في استخدامهم للكلمات ويعمد الى تسجيل أساليبهم في هجائية الالفاظ والتأليف بينها، كما يحرص على معرفة المعاني أو الدلالات التي تشير إليها ألفاظهم أما الدراسة السيمانتيقية : فهي عبارة عن عملية تجديد يقوم بها أبتداء من الدراسة البراجماتيقية والباحث السيمانتيق يحرص كل اهتمامه في الالفاظ أو العلامات، مع العناية في الوقت نفسه بدلالاتها أو معانيها ومعنى هذا أن الدراسة السيمانتيقية لاتوجه اهتمامها الى الناطقين باللغة والمستخدمين للكلمات، بل هي تركز كل أنتمائها حول العلامات ودلالاتها ولا يرى كارناب مانعا من القول بوجود ضربين من السيمانتيقا : سيمانتيقا وصفية هي عبارة عن دراسة تجريبية للعلامات ومعانيها الواقعية المستخدمة بالعلل في الاستعمال العادي أو (الشعبي) من جهة. وسيمانتيقية محضة أو (خالصة) لا يمكن اعتبارها دراسة تجريبية بل هي دراسة معيارية تضع قواعد العلامات وتحدد معانيها الصحيحة من جهة أخرى، وحين يتحدث كارناب عن نسق أو نظام سيمانتيق خالص : فأنا يعني به لغة أصطناعية تتكون من قواعد محددة تنص على بعض الدلالات وتشير الى مجموعة من العلامات اللغوية ويضرب لنا كارناب مثلا العبارة أو (جملة) سيمانتيقية صرفة فيقول أن العبارة القائلة بأن (الصفة اللفظية) (واسع) تشير الى خاصية الاتساع (بالمعنى المادي) هي عبارة سيمانتيقية صرفة تبين لنا كيف ينبغي أن نستخدم (واسع) في نطاق لغة أصطناعية معلومة. فلو أننا تحدثنا مثلا عن مستوى واسع أو (رتبة واسعة) لكان هذا التعبير اللغوي تعبيراً خاطئاً في نطاق (النسق السيمانتيق) الذي وردت فيه القاعدة السابقة⁽²⁾. لقد كان كارناب مقتنعا تماما بصلاح المعيار التجريبي للمعنى وبالتمييز بين التحليلي والتركيب

⁽¹⁾ المصدر السابق ص 152

⁽²⁾ د. زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 295

فأنه يعتبر جانباً كبيراً من المتافيزيقا التقليدية والكلام الاخلاقي عديم المعنى : أن الذي لا يحرز رضا معيار المعنى (وهو الرضا الذي يجب أن تحرز بكل العلوم التجريبية) وماليس تحليلياً ومثل الرياضيات والعلوم) لابد أن يكون أما متناقضاً أو عديم المعنى ويعتقد كارناب أن معظم الميتافيزيقا مثل (العدم يعدم) لهايدجر ومثل الكثير مما يدعى القوانين الاخلاقية يدخل ضمن هذه الفئة، قد يكون لها معنى شعري أو (أنفعالي) لكنها من ناحية المعرفة عديمة المعنى وتزدهر مدرسة للتحليل الاخلاقي في ضوء هذه النتيجة فتنبذ المذهب الطبيعي الاخلاقي الذي جاء به ديوي كما ترفض رأي (مور) بأن الصلاح الاخلاقي صنعة (لاطبيعية) ولا يمكن الاهتداء إليها بالملاحظة العلمية أو بالتجربة في ظل أحوال كهذه يخلص كارناب الى أن الفلسفة ليست سوى التحليل المنطقي للعلم، وجاء حين طبق فيه هذه النتيجة فقط على مايسميه علم تأليف الجمل من اللغة العلمية وهو العلم الذي كان مقصوراً على دراسة العلاقات بين الرموز المفهومة بصورة بحثة كقالب لتأليف الجمل، لكنه تحت تأثير عالم المنطق ألفرد تارسكي وسع نطاق رأيه لكي يشمل فرع المعاني أو دراسة العلاقات بين الرموز والاشياء التي ترمز لها صراحة أو ضمناً وهما بدورهما يجب تمييزهما عن فرع الذرائعيات الذي يدرس العلاقات بين الرموز والاشخاص الذين يدرسونها ويستقبلونها أذ جاز القول، لأن هذه المسألة (أقرب الى النفس، طبق كارناب طرائقه على موضوعات فلسفية هامة كثيرة مثل الضرورة، الوجود، الاحتمال) وأثر في عدد كبير من المناطق والفلاسفة الشبان والبعض ممن كانوا يتبعونه بصورة عمياء وأخذوا يختلفون معه في الرأي في السنوات الاخيرة⁽¹⁾.

الفصل الثاني

(أسهاماته في مجال البنية أو التركيب (aufbau))

أن البنية أو التركيب المنطقي يمكن النظر إليه بوصفه محتويًا على ثلاثة جوانب متكاملة هي :

- (1) نوع جديد من الطريقة المنهجية الجديدة. استخدام هذه الطريقة في أقامة تخطيط لنسق اونظام متكامل.
- (2) وتطبيق هذا المنهج بالنسبة لحل المشكلات الفلسفية.

(1) المنهج :

أن منهج التركيب أو البناء aufbau عند كارناب يسميه بنظرية التركيب أو نظرية التأسيس construction وهذا المنهج يمكن اعتباره استمراراً لطرق ومناهج سبق استخدامها بواسطة أرنتست ماخ وخاصة في كتابه (تحليل الاحساسات) وبرتراند رسل خاصة في كتابه معرفتنا بالعالم الخارجي) ربما كذلك بواسطة فتنجشتاين. والفكرة الرئيسية في هذا المنهج هي فكرة (أمكان الرد) فالمفهوم (س) يقال أنه يقبل الرد الى مجموعة من التصورات أو المفاهيم (ص) إذا كانت كل عبارة تتعلق ب(س) يمكن تحويلها الى عبارات تتناول التصورات أو المفاهيم المتعلقة ب(ص) مع الاحتفاظ بقيمة الصدق.

ويتم هذا التحويل بواسطة قاعدة أو تعريف بنائي تركيبي، على الرغم من أن هذه القاعدة (هي من الناحية الصورية) تعريف فأنها لا تحتاج أن تكون تعريفاً بمعنى التحويل اللفظي الخالص أي، لا تحتاج أن تكون هي الحالة التي تكون فيها الموضوعات المعنية بالتعريف هي نفسها الموضوعات المعنية بعبارة التعريف.

والواقع أن منهج البناء أو التركيب، يستمد سمته الاساسية من أن : (هذا ليس هو ذلك) the fact that this is typically not so هذه التعريفات البنائية التركيبية، ينبغي أن ترتب في بناء على نحو ينتج مجالا محدوداً، لمجموعة محدودة جداً من التصورات تسمى بالتصورات أو المفاهيم الاساسية، كما يسمى المركب الناتج كله بالنسق أو النظام المركب⁽²⁾.

بهذه العملية يستفيد كارناب من المنطق الحديث، ويستخدم مناهجه بالنسق المركب، هو بناء من تعريفات مضبوطة ومبرهنتات ويكون في صورية خالصة، أفضل تعريف بلغة المنطق الحديث، بالإضافة الى بعض الحدود

(1) مروتون وايت (عصر التحليل)، ترجمة : أديب يوسف شيش، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975، ص 230

(2) عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 160

للامعرفة وتبعاً لذلك فإن كتاب (المبادئ الرياضية) لرسل وهو ابتهيد يمكن اعتباره نموذجاً للنسق المركب، والواقع أنه مما يبدو واضحاً أن كتاب (المبادئ الرياضية) لرسل قد أوصى لكارناب بفكرة البناء أو التركيب.

(2) بناء أو تركيب النسق.

أن المجال الذي بحث كارناب في وضعه في نسق مركب، كان هو مجال كل الموضوعات المعروفة (أو التي يمكن أن تعرف) ولذا فإن النسق الذي يقدمه يمكن اعتباره نسقاً مركباً لنظرية المعرفة، وهو قد اعتبر أن الموضوعات المعرفة يمكن تصنيفها إلى أربعة أنماط رئيسية :

- (1) موضوعات اجتماعية وثقافية socio-cultural. (2) عقول الغير other minds.
- (3) موضوعات فيزيائية physical. (4) خبرات الفرد الواحد، أو الموضوعات النفسية الخاصة - prived physical

لقد أنتهى كارناب من حيث الأولوية المعرفية إلى عكس هذا الترتيب السابق تماماً. فهو قد أختار خبرات عقل الإنسان الفرد الواحد كأساس (وهو أساس ذاتي solipsistic) ومن خلال هذه الخبرات الفردية أختار كارناب علاقة أولية واحدة لاتماثلية أو التي تذكرنا بالتشابه وتختصر بالرمز (er) وهكذا فإن (er) (س،ص) بين موضوعين أو خبرتين هما (س، ص) تكون صحيحة إذا تم تذكر س بوصفها مشابهة ل(ص) وبلاستعانة بهذا المفهوم أو التصور، فأنتنا نستطيع تعريف الخبرات الأولية أو (الابتدائية) بوصفها هي مجال العلاقة (er) فنعرّف التماثل الجزئي بوصفه العلاقة التي تقوم بين الخبرات، إذا كانت الخبرات واحدة، أو إذا كان er علاقة ذات اتجاهين.

وتعريف مجالات أو مناطق التماثل بعضها هي فئات تجريد التماثل الجزئي، وذلك خلال استخدام التعريفات المماثلة لكن الأكثر تركيباً، ركب كارناب وكون (فئة الكيفيات) و(تماثل الكيفيات) و(فئة الحس) و(الاحساس) و(الالوان المتجاورة، والافكار والتصورات المتماثلة، المتعلقة بالترتيب الزمني إلى هذا الحد أو المدى) توقف كارناب عن تطوير فكرة الصوري وشرع في استخدام طريقة غير صورية (وبعبارة كبيرة) تذكرنا بالطريقة التي استخدمها رسل في كتابه (معرفة العالم الخارجي) فأقام أو ركب وشيد العالم الزماني والمكاني. وحدد أو عين الكيفيات الحسية لنفاطه وحينئذ كان في مقدوره أن يعرف (الموضوعات المرئية) (وجسمي أنا) فإذا ما أنجز ذلك أو تم له ذلك، نجده يتجه إلى عام الاراك الحسي والعالم البيولوجي ومن ثم إلى الكائنات الإنسانية وإلى موضوعاتها الثقافية وفي مناقشة هذه الامور والموضوعات كان كارناب عادة ما يستخدم مأسماه أو حدده باللغة الواقعية المألوفة في العلم الطبيعي وأحياناً كان يستخدم بالإضافة إلى ذلك صيغاً أخرى لأنه كان يصر بابتداء وفي كثير من مواضع التركيب على أن الامر ليس الامجرد سهولة ويسر في الصياغة الصورية، وأن كل شيء أساسي يمكن ترجمته إلى رمزية صورية، وأكثر من ذلك فهو يعبر على أن اختيار الأساس الذاتي، هو أمر منهجي وليس بالامر المتافيزيقي أما الاسس الاخلاقي، فهي ممكنة إذا ما أستبعدنا أو أسقطنا المطلب القائل بأن نظام أو ترتيب التركيب يتبع نظاماً أو ترتيباً معرفياً كالاساس الفيزيائي مثلاً، أو الأساس الذي يكون موجوداً في كل المجال النفسي الخاص وحده، وأخيراً فهو يقرر بوضوح أن ماكان يحاوله لم يكن وصفاً للعملية الفعلية لصياغة المفهوم أو التصور بقدر ماهو إعادة البناء المنطقي لهذا التصور أو المفهوم⁽¹⁾.

وأما التركيب أو البناء اللغوي فهو يمثل في نظر كارناب درجة أعلى من درجات التجريد وعلى حين أن الدراسة البرجماتيقية تشتمل على عناصر ثلاثة هي (العلامات الدلالات، لاشخاص الذين يستخدمون تلك العلامات تجي تلك الدراسة السيمانطيقية وتسقط من حسابها هولاء الاشخاص الناطقين بالالفاظ لكي تركز أنتباهها حول العلامات ودلالاتها في حين يعمد البحث البنائي أو التركيبي إلى أغفال دلالات العلامات وتجاهل القائمين على استخدام تلك العلامات من أجل التوقف عند العلامات وحدها، مع الاهتمام بدراسة القواعد التي يمكن بمقتضاها التأليف بين تلك العلامات وتداولها. ولو كان لنا مرة أخرى أن نقوم بعملية تبسيط لكان في وسعنا أنقول أن موضوع (البحث البنائي) أو التركيبي هو القواعد التقليدية للاستنباط المنطقي، على شرط أن نضيف إلى ذلك، أن القواعد هنا قد صيغت على نحو أكثر تجريداً وأمعن في الشكلية، مما عرض عليه في العادة وهكذا قد يكون في وسعنا أن نقرر أن الدراسة البرجماتيقية هي

(1) د. د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 163

أشبه ماتكون بعملية وضع معجم للاستعمال العادي في حين أن الدراسة السيمانطيقية هي أشبه ماتكون بعملية تحديد التعريفات الدقيقة الواضحة للالفاظ في مؤلف أصطلاحي أو رسالة تقنية خاصة، بينما الدراسة التركيبية هي أشبه ماتكون بعملية تكوين لجهاز شكلي (أو مجموعة صورية) من القواعد المنطقية. لقد قدم لنا كارناب فهمه لطبيعة العملية التركيبية أو البنائية في مضممار اللغة في كتابه (الفلسفة والتركيب المنطقي) أن التركيب عند كارناب نظرية شكلية أو صورية صرفة ومعنى هذا أنه ليس من شأن الدراسة التركيبية أن تخوض في معاني الكلمات أو دلالات العلامات بل هي لابد من أن تحضر نفسها في مجال خاص محدد، الا وهو اشكال الالفاظ أو صور العلامات وبعبارة أخرى لابد للدراسة التركيبية من الاقتصاد على البحث في القواعد التي تنص على طرق التأليف بين العلامات وتداولها مع العلم بأن (العلامات) هنا لا تزيد عن كونها مجرد أشكال أو رسوم أو أصوات، غير أن كارناب يقسم القواعد التي تنطوي عليها هذه النظرية الصورية المحضة الى نوعين : قواعد تكوين أو صياغة، وقواعد تحويل أو تعديل : وقواعد الصياغة أو التكوين هي في الواقع تلك القواعد التي تحدد ما ينبغي اعتباره (جملة سليمة) ونحن نلتزم في العادة قواعد صياغة ضمنية تشتمل على كل لغة من اللغات وليس القواعد التي ينص عليها كارناب سوى صيغة صريحة لتلك القواعد المتبعة عادة في اللغة الانكليزية، أما قواعد التحويل والتعديل فهي تحدد ضروب التداول والتعامل التي يمكن القيام بها ابتداء من العبارات السابقة أذ أن الصياغة السليمة التي توصلنا إليها عن طريق قواعد التكوين أو الصياغة وليس قواعد التحويل سوى قواعد الاستنباط المنطقي، معبرا عنها بلغة التركيب النحوي و كارناب يقرر في هذا الموضع أن الحدين البدائيين في عملية التركيب المنطقي هما (الجملة والنتيجة المباشرة) ومعنى هذا أن مهمة التركيب مزدوجة : فهناك من جهة عملية تحديد الجمل السليمة وهناك من جهة أخرى عملية أستخلاص النتائج المنطقية المترتبة عليها فضلا عن ذلك فأن هناك عملية أستخلاص النتائج المنطقية المترتبة عليها فضلا عن ذلك فأن هناك حدودا تركيبية أخرى يهتم كارناب بالافاضة في شرحها، مثل كلمة (صحيح) أو شرعي التي تكاد تساوي عنده مفهوم (التناقض الذاتي) وهاتان الفئتان من الجمل السليمة وغير الصحيحة (تكونان في نظره فئة الجمل المحددة) في حين أن كل ما عداها (جمل غير محدودة) والمتمثل في طريقة معالجة كارناب امسائل المنطق التقليدي يلاحظ أنه يحاول أن يستعيب عن العديد من التقسيمات الكلاسيكية بتقسيمات أخرى جديدة فضلا عن أنه يحرص على تجنب الحدين المنطقيين الاساسين (صادق) و(كاذب) نظرا لان هذين الحدين يتوقفان على مسألة معنى القضايا التي يقال عنها أنها صادقة أو كاذبة هذا الى أننا نجده يستبدل بمفهوم (التضمن) أو (الاستعراض) المستخدم عادة في المنطق الصوري مفهوم النتائج المباشرة ولما كان كارناب قد اعتبر التلاكيب نظرية شكلية أو صورية، فليس بدعا أن نجده يعمد الى وصف اللعبة وتحديد قواعدها ووضع أساليب تداولها، دون الاهتمام بمسألة معنى الكلمات والجمل وبالتالي دون توجيه أدنى انتباه الى الموضوعات التي تدور حول اللغة، ومعنى هذا أن كارناب لايعالج في دراسته مسائل الفيزياء أو الكيمياء أو الاحياء، بل هو يقصر كل أهتمامه على عملية تداول بعض الرموز التي يمكن أن تنسب اليها فيما بعد بعض المعاني بحيث تصبح كلمات وجمل في نظرية من نظريات الكيمياء أو الفيزياء أو علم الاحياء ولكن المهم فيما يقول كارناب أننا قد أقمنا تفرقة واضحة بين عمل الفيلسوف المنطقي من جهة وعمل العالم من جهة أخرى (1)

لقد ميز كارناب بين نوعين من العبارات : العبارات الوضعية والعبارات المنطقية تصنف ضمن العبارات الوضعية أسماء الاشياء المفردة في العالم، وأجزاء الاشياء والاحداث مثل (نابليون) و(بحيرة مشيغان) و(الشمس) و(الثورة الفرنسية) كما تتضمن هذه العبارات علامات تسمى خواص تجريبية ومن ضمنها أنواع المواد والعلاقات بين الاشياء والاماكن والاحداث. مثل (أسود، جار، كلب، فضة) يضاف الى ذلك الكلمات التي تشير الى الوظائف التجريبية للاشياء والنقاط مثل (الوزن، العمر، درجة الحرارة، حاصل الذكاء).

وتسمى العبارة وضعية إذا تضمنت عبارة وصفية، عدا ذلك تعد منطقية أما الافاهيم المنطقية مثل (صادق - منطقي) فهي تلك التي تطبق كلما أمكن تطبيق الحد الدلالي الجذري المقابل (صادق) لاسباب منطقية فقط وتكتسب هذه

(1) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 298

الافاهيم المنطقية أهمية كبرى في التحليل المنطقي للعلم فلنفرض مثلاً أن نظرية فيزيائية معينة، مصاغة كصنف في القوانين ق1، أوصافها بالدليل التوفر وكذلك السؤال إذا تم تأكيد ق2 الى درجة أكثر أو أقل من ق1..... ومن جهة أخرى توجد أسئلة من نوع آخر، تسمى عادة أسئلة منطقية وهي تلك الاسئلة التي لاتعتمد، أجوبتها على نتيجة المشاهدات بل يمكن أن تعطي قبل عمل أي مشاهدات ملائمة.

يمكن مثلاً للقانون س1 في ق1 الايتضمن أي محتوى واقعي، فيكون تحليليا تماما (صادقة...تحليليا) وبذلك يصبح من غير الضروري أن نبحت عن تأييد لس بمشاهدة الوقائع. مادام س يتفق مع كل الوقائع الممكنة، ينبع من ذلك أن النظرية المبسطة ق1 الناتجة من ق1 بحذف س تزعم الشيء نفسه كالنظرية الاصلية ق1 أو بكلام آخر : ق1 معادلة منطقيا لـ ق1. وللأفاهيم المنطقية أهميتها من الناحية الفلسفية أيضا، أذ يبدو أن أفهوم الصدق النطقي يزودنا بشرح واضح لفكرة الصدق التحليلي بالتعارض مع الصدق التأليفي وقد شدد كارناب على ضرورة التمييز بين الصدق المنطقي والصدق الواقعي وذلك ضد تارسكي الذي اعتبر أن الفرق بين الصدق المنطقي والصدق الواقعي هو فرق في الدرجة فقط وأنه لا داع للتمييز بينهما، أما كارناب فيميز بين الافاهيم المنطقية والافاهيم الواقعية، فهذه الاخيرة ترد في الجمل التي لايمكن تعيين قيمة صدقها بمساعدة القواعد الدالية فقط بل يجب معرفة القواعد الملائمة لها، وذلك بعكس الافاهيم المنطقية التي يتعين صدقها وكذبها بالقواعد الدالية فتكون أما صادقة منطقيا (تحليلية) أو كاذبة منطقيا (متناقضة).

وهذا التمييز يساعدنا في رأي كارناب على التخلص من الصعوبة التي منعت التجريبية القديمة من تقديم تفسير فرض لطبيعة المعرفة في المنطق والرياضيات فالتجريبية أكدت دائما على أن التجربة هي أساس كل معرفة ومن ضمنها الرياضيات أما كارناب وباقي أعضاء الحلقة فقد وافقوا العقلانيين على رفضهم لوجهة نظر التجريبية القائلة بأن صدق $(2+2=4)$ هو صدق عارض يركز على مشاهدة الوقائع، لان وجهة النظر هذه تعني أن الوقائع المستقبلية قد تتحضر العبارة المذكورة والحل من وجهة نظر كارناب (يقوم على تأكيد الطرح التجريبي فقط بالنسبة الى الصدق الواقعي أما حقائق المنطق والرياضيات فليست بحاجة الى تأييدها بالمشاهدات، لانها لاتذكر أي شيء عن وقائع العالم بل تحمل على أي تشكيلة ممكنة من الوقائع⁽¹⁾.

(3) النتائج أو (التأثيرات العملية)

يفحص كارناب في الجزء الاخير من كتاب التركيب aufbau نتيجة نظرية التركيب على الفلسفة والعلم وعلى نظرية المعرفة والميتافيزيقا وذلك لأبتدا من خلال البحث في المشكلات المتعلقة بالتوازي النفسي الجسدي والواقع الخارجي. وفيما يتعلق بالمشكلة الاولى : فقد فرق كارناب أو ميز بين سلسلتين مختلفتين من الخبرات والتجارب (أي بين الملاحظات التي يلاحظها الانسان للحوادث في مخه، وبين خبرات وتجارب وعقل الانسان نفسه بناءا على التفسير المقدم لهذه الظاهرة، وهو يذهب الى أن السؤال الاول الاسبق وحده سؤال علمي، اما الاخير فهو سؤال ميتافيزيقي خالص وهو بالمثل : يميز بين المشكلة التركيبية أو التجريبية الخاصة بالواقع (فمثلا : هل حرب طروادة هي حادث واقعي حقيقي real أم أنه مجرد نتاج خيال شعري وبين المشكلة الميتافيزيقية الخاصة بالواقع (مثل هل الاشياء الفيزيائية المدركة. هي حقيقة واقعية أم أنها مجرد محتويات أو مكونات الشعور) فالمشكلة الاولى تتعلق بما إذا كان من الممكن (وكيف) الشيء أو موضوع أن يكون متحدا أو مندمجا في نسق مشتمل على الاطرادات المنتظمة وماهو موقفه من الترتيب الزمني.

أما المشكلة الميتافيزيقية من جهة أخرى – فأنها لايمكن حتى التعبير عنها يحدود بنائية وهكذا فإن نظرة كارناب في كتابه (التركيب) تتلخص في أن المشكلات الميتافيزيقية لاعلاقة لها بالعلم. وعلى ذلك فإن نظرية التركيب المنظم -تبعاً لكارناب ليست مثالية ولاهي واقعية وإنما هي متعادلة أو محايدة ميتافيزيقيا⁽²⁾.

(1) وداد الحاج حسن (رودلف كارناب نهاية الوضعية المنطقية) ص 127

(2) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 164

الفصل الثالث

(حذف واستبعاد الميتافيزيقا) :

بدأ كار ناب في رسالة قصيرة له ظهرت في نفس السنة التي ظهر فيها كتاب (التركيب) عام 1928، وكان متأثراً فيها إلى حد كبير بفتجنشتاين بدأ ينتقل من حياة الشكي تجاه الميتافيزيقا إلى موقف مضاد جذريا ولقد كان عنوان هذه الرسالة هي (المشكلات الدائرية في الفلسفة عقول الاخلايين ومشكلة الفلسفة الواقعية) وكان يرى أن المشكلات الميتافيزيقية بصفة عامة، ومشكلة الفلسفة الواقعية والفلسفة المثالية بصفة خاصة ينبغي وفيها بأنها أشباه مشكلات أو أنها مشكلات زائفة، وسرعان ما أصبحت هذه النظرة سائدة بين أعضاء جماعة فيينا، فقد أمتنع كارناب حتى مورييس شليك بأن يتخلى عن واقعيته⁽¹⁾

ولقد توقف كارناب عند بعض القضايا الميتافيزيقية التقليدية كالقضية القائلة بأن (ثمة الها) أو أن العلة الاولى للعالم هي اللاشعور أو أن ثمة (قوة فاعلية هي المبدأ الموجه لسائر الكائنات الحية) لكي يقول لنا لفيلسوف الوضعي المنطقي لايزعم أن أمثال هذه القضايا كاذبة، بل كل مايريد هو أن يسأل أصحابها قائلاً (مالذي تعنونه بهذه العبارات) وحين يتحدث الفلاسفة الميتافيزيقيون عن (الماهية الحقيقية للأشياء أو عن الأشياء في ذاتها أو عن المطلق أو عن العدم فأنا الفيلسوف الوضعي المنطقي لايسعه سوى الاعترافات بأن كل هذه العبارات فارغة تماما من كل معنى، والسبب في ذلك أن القضايا الميتافيزيقية ليست قضايا تحليلية، كما أنها في الوقت نفسه لا تقبل التحقيق تجريبيا، فهي لا يمكن أن تكون الا (مجرد أشباه قضايا) ومعنى هذا أن الفيلسوف الميتافيزيقي يجد نفسه مضطرا إلى استخدام ألفاظ لاضابط لها ولاطائل تحتها، أن لم نقل أنها ألفاظ خاوية تماما من كل معنى هذا إلى أن الميتافيزيقيين واللاهوتيين يظنون أن عباراتهم تقرر أشياء، أو تحتوي على مضامين في حين أنها قضايا فارغة لا تشير إلى شيء ولا تعني شيئا وحين قال ديكارت مثلا (أنا أفكر إذن أنا موجود) فإنه قد توهم أن الاستعمال الوجودي لفعل الكينونة يمثل خاصية من نوع ما. ومن ثم فقد راح يتحدث عن (الفكر) بوصفه وجودا وبذلك أرتكب خطأ لفظيا جسيما، وبالمثل حينما قال هيدجر (أنا نعرف العدم) فقد استخدم لفظ العدم كاسم. في حين أن الكلمة لا تشير إلى عملية النفي أو السلب في مضمار المنطق، وكثيرا مانا يقي في كتب الفلاسفة الميتافيزيقيين بأصطلاحات خمسة كقولهم مثلا (وجود الوجود) أو فكر الفكر ومالي ذلك من عبارات فارغة تماما من كل معنى، ولو تمهل الفيلسوف الميتافيزيقي قليلا، لادرك أولا أن الوجود ليس محمولا أو (صفة) وأنه ليس من حقه أن يطبق تلك الصفة على نفسها، اللهم الا إذا كان في إمكاننا أن نتحدث عن (طول الطول) وهلم جرا، وفضلا عن ذلك فإنه ليس هناك أدنى معنى لكل تلك الخلافات التي طالما قامت بين الفلاسفة حول المثالية والواقعية والظاهرية والوضعية ومالي ذلك : أنه ليس ثمة معنى تجريبي لمشكلة المعرفة مادام من المستحيل تجاوز دائرة الواقعية التجريبية أو العلو على نطاق الظواهر وكرناب هنا يسير في نفس الاتجاه الذي كان فتجنشتاين قد شرع في أنتهاجه وأن كان مقصده الاساسي من وراء رفض الميتافيزيقا هو العمل على تطهير العلم الطبيعي والرياضيات وعلى حين أن فتجنشتاين قد دعا إلى السكوت عما لا يمكن للمعنى أن يتحدث عنه، نجد أن كارناب وجماعة الوضعيين المناطقة يؤكدون أننا حين تصمت عن الميتافيزيقا فإن مانصمت عنه ليس بشيء أصلا، وأية ذلك أن العبارات الميتافيزيقية المزعومة هي مجرد تركيبات لغوية فارغة تتعارض مع الاستعمال الحقيقي للكلمات من جهة، وتضم في الوقت نفسه قضايا زائفة لا تقبل التحقق التجريبي (الذي هو المعيار الاوحد لصدق القضايا التأليفية) من جهة أخرى.

ولابد لنا فيما يقول كارناب من أن نقيم تفرقة حاسمة بين وظيفتين مختلفتين من وظائف اللغة قد تعني شيئا، أو قد تعبر عن بعض العواطف والرغبات والفلسفة الكلاسيكية قد دأبت على الخلط بين هاتين الوظيفتين مما ترتب عليه أن أصبحت ألفاظ الفلاسفة معبرة عن مجرد عواطف لادالة على معان ولكن الفلاسفة الميتافيزيقيون قد ظلوا يهتمون أن عباراتهم تمثل قضايا منطقية تقبل البرهنة، في حين أنها مجرد تعبيرات عاطفية تكشف عن أنفعالات ومشاعر دفينية ولا تنطوي على دلالات أو معاني منطقية وهنا قد يقال (إذا كانت كل القضايا الميتافيزيقية هي مجرد أشباه قضايا فلماذا تمسكت الإنسانية كل هذا الامد الطويل بنظريات الميتافيزيقا ومذاهبهم).

(1) المصدر السابق ص164

ورد كارناب على هذا الاعتراض، أن الميتافيزيقا لا تنطوي على نظريات كما أنها لا تشتمل على قضايا علمية، ولكنها مع ذلك تعبر عن شيء ما وما هذا الشيء الذي تعبر عنه سوى الشعور بالحياة، فالميتافيزيقا أقرب ماتكون الى

الشعر والاساطير وأن كان الفارق بيت الميتافيزيقي والشاعر أن الاول منهما لا يريد أن يعترف بأن أقواله وليدة الانفعال والعاطفة في حين أن الثاني منهما يسلم بأن شعره أداة فنية يعبر بواسطتها عن شعوره بالحياة والفيلسوف الميتافيزيقي فيما يقول كارناب هو فريسة لوهم بالغ، لأنه أذ يصوغ عباراته في قالب منطقي محاولاً أن يقيمها على أسس برهانية كثيراً ما يتوهم أن أدواته هي العقل أو التفكير لا الخيال أو العاطفة بينما الواقع أن تأملاته كلها لا تخرج عن كونها أحلام شاعر ظل سبيله، وهذا الوهم الذي سيطر على عقول الكثيرين لم يستطع أن يجد سبيله الى عقل نيتشه حرجاً في أن يصوغ فلسفته على صورة أشعار أودعها كتابه (هكذا قال زرادشت) وبذلك أعترف ضمناً بأن الفلسفة تعبير عن الشعور بالحياة والحق أن الموسيقى أقدر من الفلسفة على التعبير عن الشعور بالحياة والحق أن الموسيقى أقدر من الفلسفة على التعبير عن الشعور بالحياة : لان لديها من جهة وسائل أقوى. ولانها من جهة أخرى متحررة تماماً من كل ماهو موضوعي، فهذا الشعور التوافقي بالحياة الذي يريد الميتافيزيقي أن يترجم عنه بمذهبه الواعي يتجلى بصورة أوضح في موسيقى موتسارت وهذا الشعور البطولي، بالصراع أو الجهاد الذي يعبر عنه الميتافيزيقي بمذهبه الثنائي إنما يدلنا على أن الموهبة الموسيقية معدومة لدى الفيلسوف فهو لا يملك عبقرية بتهوفن مثلاً حتى يستطيع أن يتحرك في الوسط الملائم له ومعنى هذا أن الميتافيزيقي ليسوا الا موسيقيين قد عدوا كل موهبة موسيقية فهم يحاولون التعويض عن هذا النقص بما لديهم من ميل شديد نحو العمل في مجال النظريات والاتجاه نحو التأليف بين الافكار والمفاهيم بينما يعبر الموسيقار بأنسجام شعوره بالحياة، بظل الميتافيزيقي عاجزاً عن التعبير بمفاهيمه وأنصاره العقلية عن ذلك الشعور الحيوي وبدلاً من أن يستخدم عقله في مجاله الصحيح (الا وهو مجال العلم) أو بدلاً من التوجه نحو الفن حاجته الى التعبير يعبر الميتافيزيقي على الخلط بين الميادين فلا يكاد عمله الفلسفي يضيف شيئاً الى علم المعرفة ولا يقوى في الوقت نفسه على تزويد شعورنا بالحياة الا بتعبير قاصد شديد النقص (1).

ويميز كارناب بين أستبعاد الميتافيزيقا الذي قامت به الوضعية المنطقية وبين المحاولات السابقة الفاشلة في رأيهِ، والتي يمتد تاريخها من الشكاك اليوناني الى تجريبي القرن التاسع عشر فهؤلاء حاربوا الميتافيزيقا باعتبارها عقيدة كاذبة أو غير يقينية أو عقيمة أما الوضعية المنطقية فقد أستفادت (من تطور المنطق الحديث الذي جعل من الممكن تقديم جواب جديد أو أكثر دقة فيما يتعلق بالسؤال عن قيمة الميتافيزيقا وأمكان تسويغها) فقد أدت الابحاث المتعلقة بالمنطق التطبيقي أو نظرية المعرفة الى نتيجتين : واحدة إيجابية وأخرى سلبية، الاولى كانت في مجال العلوم حين تم توضيح مختلف أفاهيم فروع العلم بواسطة التحليل المنطقي والثانية في مجال الميتافيزيقا ومن ضمنها كل فلسفة القيم والتشريع حين (أدى التحليل المنطقي لالى النتيجة السلبية القائلة بأن كل الاحكام المرعاة في هذا المجال لا تحيل الى شيء وبذلك تم التوصل الى الاستبعاد الجذري للميتافيزيقا المر الذي لم يكن ممكننا من وجهة نظر الانتي - ميتافيزيقية السابقة، ويجحب في رأي كارناب أن نفهم عبارة (لا تحيل الى شيء) بالمعنى الضيق وليس بالمعنى الواسع، فبالمعنى الواسع يكون حكم مثل (كان في فيينا ستة أفراد عام 1910) دون مدلول فقط، بمعنى أنه من العقم أن نسأل عنه أو أن نؤكد، ولكنه من جهة ثانية ذا مدلول رغم أنه كاذب أو عديم الفائدة، أما بالمعنى الضيق فسيكون تسلسل ما من الكلمات من دون مدلول، إذا لم تنشئ حكماً في سياق لعبة معينة، أما إذا بدا هكذا تسلسل من الكلمات حكماً للوهلة الاولى ففي هذه الحالة نسميه حكماً مزيفاً ويظهلا التحليل المنطقي بأن الاحكام الميتافيزيقية المدعاة ليست سوى احكام مزيفة (2) يقسم كارناب الاحكام الزيفة الى نوعين : الاول يتضمن كلمة أو كلمات يعتقد أن لها مدلولاً في حين أن العكس هو الصحيح، أما النوع الثاني فهو الذي يتضمن كامات ذات مدلول ولكنها رتبت بطريقة تخالف قواعد النحو بحيث لم يؤدي هذا التسلسل من الكلمات الى حكم ذي مدلول والميتافيزيقا تقوم على هذين النوعين من الاحكام.

(1) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 292

(2) الحاج حسن، وداد (رودلف كارناب، نهاية الوضعية المنطقية) ص 78

أما عند السؤال عن تلك الكلمات والاحكام الميتافيزيقية من أين تأتي أليس من المفروض أن لكل كلمة مدلولاً وأنها دخلت اللغة على هذا الأساس ؟ يرى كارناب أن لكل كلمة مدلولاً في الاصل ولكن بعض هذه الكلمات يتغير مدلولها، أثناء التطور التاريخي وبعضها الآخر يفقد مدلوله القديم من دون أن يكتسب آخر جديداً فينتج استخدامهما في الجمل أحكام مزيفة. أما الشروط الواجب توفيرها في الكلمة لتكون ذات مدلول، فهي في رأي كارناب أولاً : أن يثبت نحو الكلمة أي طريقة ورودها في أبسط صورة لجمله، مثلاً أبسط صورة لجمله ترد فيها كلمة حجر هو (س هو حجر) بحيث يمكن استبدال (س) بشيء مثل الاماس أو الذهب.

ثانياً : يجب أن يكون من الممكن تقديم جواب السؤال بخصوص الجملة (ج) التي تتضمن الكلمة موضع البحث، ويمكن صياغة هذا السؤال بطرق عديدة مثل : ماهي الجمل التي تستتبط منها (ج) ماهي الجمل التي تستتبط من (ج). أو في أي الظروف يفترض أن تكون (ج) صادقة وفي أي الظروف يفترض أن تكون كاذبة، بكلام آخر لتقدير ما إذا كان للكلمة مدلول أم لا يجب تطبيق مبدأ القابلية للتصديق وهو المبدأ الذي ينص على أن مدلول جملة ما يتحدد بشروط تصديقها أي إذا وجدت ظروف ممكنة وليس بالضرورة فعلية تحدد صدق الجملة وفي حالة الكلمات العلمية من الممكن أن نحدد مدلولها بأرجاعها إلى كلمات أخرى، وهذا بتعريف الكلمة مثلاً يمكن تحديد مدلول كلمة (المفصليات) بالقول أن المفصليات هي حيوانات مقسمة الاجساد ومفصلية الارجل، وهكذا تتم الاجابة عن السؤال أعلاه بالنسبة إلى جملة (الشيء هو حيوان مفصلي) فلتحديد مدلولها يجب أن يكون من الممكن استنباط صورة مثل هذه الجملة من المقدمات التي صورتها (س هو حيوان) (س له جسم مقسم) (س له أرجل مفصلية) وبالعكس يمكن استنباط كل واحدة من هذه الجمل من الجملة السابقة، وبهذه الطريقة ترد كل كلمة في اللغة إلى كلمات أخرى حتى نصل إلى كلمات تؤلف ما يسمى (بجمل المشاهدة) أو الجمل البروتوكولية فمن خلال هذا الارجاع تكتسب الكلمة مدلولها أما عن ماهية الجمل البروتوكولية يقول كارناب : أنه بالنظر إلى أهدافنا فمن الممكن أن نتجاهل تماماً السؤال عن محتوى الجمل الأولية وصورتها (الجمل البروتوكولية) والذي تتم الاجابة عنه وبغض النظر عن تنوع الاراء فمن المؤكد أن تتسلسل من الكلمات يكتسب مدلولاً فقط إذا تم تثبيت علاقات استنباطية إلى الجمل البروتوكولية مهما تكن مميزات الجمل البروتوكولية وبالمثل يقال للكلمة أنها ذات محتوى إذا أمكن أرجاع الجمل التي ترد فيها إلى جمل بروتوكولية وعلى هذا الأساس تحدد الميتافيزيقا من غالبية كلماتها ألا أنها لا تحقق الشروط أعلاه.

أما الجمل الزيفة فهي تلك التي تتضمن كلمات ذات مدلول ولكنها لا تبت ترتباً يخالف قواعد النحو، مثل قيصر هو و (قيصر هو عدد أولي) الأولى تعد مزيفة لأنها شكلت بطريقة تخالف قواعد النحو التي تفرض وجود صفة أو أسم في الموقع الثالث أما الثانية فرغم أنها صحيحة نحويًا ألا أنها من دون مدلول، لأنه كلمة (عدد أولي) تحمل على الاعداد وليس على الاشخاص فلا يمكن بالتالي أنكارها أو اثباتها أي لا يمكن أن تعبر عن قضية صادقة ولا عن أخرى كاذبة⁽¹⁾.

وقد كتب د. عبد الرحمن بدوي عن فقرة (رفض الميتافيزيقا) وعن كارناب قائلاً : يعد كارناب من أكبر من أسهموا في الوضعية المنطقية وهي نزعة يصعب جدا أدراجها بين النزعات أو المذاهب الفلسفية بالمعنى الصحيح، لأنها تقوم أساساً على رفض الميتافيزيقا مع أن الميتافيزيقا هي جوهر الفلسفة بالمعنى الصحيح.

وأساس الوضعية المنطقية هو تحليل اللغة سواء اللغة الطبيعية العادية واللغة العلمية واللغة الفلسفية لأن أصحابها يزعمون أن الخلافات بين الاراء أو المذاهب الفلسفية. إنما يرجع إلى سوء فهم أو سوء تحليل للتصورات الفلسفية وكأن المشاكل الفلسفية ماهي الا خلافات ناجمة عن اشتراك في معاني الاصطلاحات الفلسفية.

يقول كارناب في كتابه الصغير بعنوان (مشاكل وهمية في الفلسفة : عقول الآخرين والنزاع حول الواقعية) عام 1928 أن المشاكل الميتافيزيقية بعامة ومشكلة الواقعية والمثالية بخاصة ينبغي أن تعد مشاكل وهمية زائفة ويعتمد كارناب في دعواه هذه على مبدأ قابلية التحقيق الذي قال به فتنجستين وهو المبدأ الذي يقول أن معنى عبارة ما أنما

(1) المصدر السابق ص 80

يعطى بواسطة أحوال أو (شروط) تحقيقها، والعبارة أو التقدير تكون ذات معنى إذا وفقط إذا كايانت قابلة للتحقيق من حيث المبدأ. وقد عدل كارناب فيما بعد عن أن تطلب أماكن التحقيق الى مجرد التأييد، وقابلية التحقيق يقصد بها أماكن العثور على معنى العبارة، متحققا من التجربة المباشرة أو غير المباشرة فأن لم تكشف العبارة أو التقدير عن أماكن تحقق معناها في التجربة فيجب أن تنبذ على أنها عبارة وهمية زائفة خالية من المعنى. وكارناب ومن لف لفه يعتبرون من العبارات الواجب نبذها هذا أن لم يكن كل التقديرات الواردة في الميتافيزيقا وكثير من تلك الواردة في الاخلاق وعلم الجمال.

ويقرر كارناب أن المشاكل التي تدرس في هذه الميادين (الميتافيزيقا والاخلاق وعلم الجمال) ليس لها من أجوبة الا عبارات خاوية هي الأخرى من المعنى. لهذا لا يعدونها مشاكل حقيقية أبدا في زعمهم مجرد صيغ لفظية لها مظهر الصياغة للمشاكل. بينما هي في الواقع -زعموا- تنتهك المعايير التجريبية لكون العبارة ذات معنى. وفي مقال كتب كارناب بعنوان (التغلب على الميتافيزيقا بواسطة التحليل المنطقي للغة) سنة 1932 يؤكد هذا الاتجاه ويدافع عنه وفيه يميز بين نوعين من التقديرات الوهمية أو الزائفة -على حد زعمه- هما : التقديرات التي تحتوي على لفظ يظن خطأ أن له معنى تجريبيا والتقديرات التي تكون عناصرها ذات معنى ولكنها مجتمعة لاتعطي معنى ويزعم كارناب أن كلا النوعين متوافر جدا في الميتافيزيقا وساق شواهد على ذلك عبارات قالها مارتن هيدجر في محاضراته (الميتافيزيقا) ومن بينها عبارة مشهورة وردت في هذه المحاضرة نصها (أن العدم نفسه يعدم) ويعلق عليها كارناب قائلا : هذه العبارة تحتوي على خطأ مزدوج : أذ تحتوي على لفظ لامعنى له وهو يعدم وعلى خطأ في نظم العبارة مجتمعة هو استخدام اللفظ (العدم) على أنه أسم بدلا من أن يكون تعبيراً عن نفي مكتم وجودي مثل لاشي هو (ع).

ومن سوء النية قطعاً أن يستمد كارناب شواهد من عبارات هيدجر ومن المعروف أن لهيدجر لغة خاصة تختلف كل الاختلاف عن لغة الميتافيزيقيين وينبغي أن تفهم في سياق وأطار فلسفة هيدجر وحدها وما هيدجر الا واحد من مئات الفلاسفة الميتافيزيقيين منذ أفلاطون وأرسطو حتى اليوم فكيف يصدر حكمه العام هذا على (كل) أو (جل) الميتافيزيقا من مجرد شواهد من عبارات فيلسوف واحد تميزت لغته بطابع خاص جدا ومن الامثلة التي يسوقها على الكلمات الخاوية من الالفاظ الاتية (المطلق) اللامشروط (الوجود الحق)، الله، العدم (سبب العالم) ولتوضيح رأيه في العبارات العديمة المعنى يسوق المثل التالي : إذا أفترضنا أن انسانا أستعمل الصفة babig وهي لاجود لها في الالمانية، تقريبا مثل كلمة (خنفسار) وأدعي أن على المرء أن يقسم كل الاشياء الى babig خنفسارة ولاخنفسارة فأن سنل سائل : بأي شروط يسمى الشيء الفلاني خنفساريا فالجواب أنه لايمكن الاجابة بشيء لان الخنفسارية صفة ميتافيزيقية لاتوجد أية علاقة تجريبية تدل عليها. وبهذا المعنى سيقول المرء أن العبارات المتعلقة بالخنفسارية هي كلام فارغ لامعنى له، وسيقر كل أنسان بأن الكلمة (خنفساري) لايقع لنا أستعمالها في الاقوال العلمية.

ويصرح كارناب بأن هذا أيضا ينطبق على اللفظ (الله) وبصورة أظهر لان الميتافيزيقيين لا يستطيعون أن يحددوا أولا الوضع النظمي للفظ (الله) فلا يحددون هل هو أسم أو صفة. فأذا فرضنا أن هذا اللفظ صفة (محمول) فأن من الممكن القول : س هو الله، وسيكون معنى هذا القول هو بيان العلامات التجريبية التي لابد أن يملكها (الله) في نطاق نظرية أسطورية فيها ينظر الى الالهة على أنهم يسكنون مواضع محددة وتصدر عنهم أفعال تدل عليهم (مثل إطلاق البرق، أو إطلاق عاصفة على البحر) فأن كلمة الله تكون ذات معنى، أما في الميتافيزيقا حيث يدل هذا اللفظ على موضع عال، على الكون وغير تجريبي فإنه يصبح عديم المعنى لكنه ينبغي هكذا يزعم كارناب أن لا يؤدي هذا البيان الى تأسيس الاحاد لان الاحاد يقوم في أنكار صحة هذه القضية : الله موجود) ولكنه بحسب المعيار الذي وضعه كارناب فأن هذه ليست قضية أطلاقا لانها خلو من المعنى بسبب كون اللفظ (الله) خلو من المعنى ولهذا يقول كارناب أن الاحاد، من الوجهة النظرية هو موقف لامعنى له تماما مثل التأليه.

ويحاول كارناب بعد ذلك أن يبين أن العديد من المسائل الفلسفية يمكن بيان أنه مسائل زائفة، وأن كان ينظر على أنها مسائل داخلية في نظرية المعرفة، مثال ذلك (مشكلة حقيقة العالم الخارجي) فلو أفترضنا جغرافيين أحدهما

واقعي، والآخرين أتباع مذهب (الهو وحدية) : فإنه بالنسبة الى الاول الاشياء الفيزيائية ليس فقط مضمونات لادراك الحسي، بل وأيضا توجد في ذاتها خارج عقل الانسان وبالنسبة الى الثاني لا يوجد الا الادراكات الحسية بينما ينكر وجود العالم الخارجي، وعلى كليهما الآن أن يبحث هل توجد بحيرة معينة في وسط البرازيل مثلا. فيسعى كل واحد منهما الى تقدير ذلك مستعينا أولا بما لديه من معايير مثلا بالقيام برحلة استكشافية لتلك المنطقة سيصلان بذلك الى نتيجة متفق عليها. وكذلك في المسائل الجزئية التجريبية التي يحدث بينها خلاف (مثلا فيما يتعلق بالموقع الجغرافي وسعة البحيرة. وأرتفاعها فوق مستوى سطح البحر لكن بعد أستنفار كل المعايير التجريبية اذا ادعى أحدهما أن البحيرة ليست فقط موجودة ولها الصفات التجريبية المحددة التي أركوها بل (وأيضا فوق ذلك لها حقيقة خارج الشعور ومستقلة عن الشعور بينما مناصرو (الهو واحدية)، ينكر هذه الحقيقة فأن كليهما لايعود يتكلم لغة العالم التجريبي بل لغة الميتافيزيقي ولما كانت المعايير التجريبية قد أستنفدت فإنه لايبقى بعد ذلك أي مجال للفصل في هذا الخلاف في الرأي بينهما ولايستطيع الانسان حينئذ أن يقر بأن رأي الواقعي أو رأي الهو واحدي ذو معنى. فإذا تسأل المرء : اذا كانت القضايا الميتافيزيقية عديمة المعنى فمن أين جاء أن قيام مذاهب ميتافيزيقية باستمرار وأثرة مسائل جدلية وهمية هكذا، وجواب كارناب هو أن العلم ليس هو النشاط الروحي الوحيد الذي يقوم به الانسان فهناك نشاطات أخرى مثل الفن والدين وهكذا فأن المذاهب الميتافيزيقية ماهي الاصور مختلطة غامضة مستمدة من هذه الميادين الثلاثة :الميتافيزيقا، الفن، الدين. أن لدى الميتافيزيقيين حاجة شديدة الى التعبير عن شعورهم بالحياة لكن ليست لديهم القدرة على القيام بذلك على نحو مناسب، بخلق أعمال فنية كذلك لديهم ولع بتناول التصورات المجردة وينشدون أحيانا نوعا من التقوى الدينية ومن ثم يتناولون لغة العلم ويعبرون بها عن تجربتهم للعالم ولكن على نحو غير سليم أبدا. أنهم لا يؤدون للعلم شيئا. وأما بالنسبة الى الشعور بالحياة فيقدمون شيئا غير واف لو قورن بما يقدمه كبار أهل الفن، وبالجملة يزعم كارناب أن الميتافيزيقا تعبير غير واف عن الشعور بالحياة، أن الميتافيزيقيين موسيقيون بغير موهبة موسيقية أو شعراء يفتقدون الى الملكة الشعرية.

أما المشاكل الكبرى التي شغلت الميتافيزيقا نفسها بها منذ القدم فهي في زعم كارناب ليست مشاكل علمية على الاطلاق لان المشكلة تقوم حين تصاغ قضية وينظر هل هي صحيحة أو باطلة، أما اذا كانت القضية بغير معنى، فأن المشكلة التي تعبر عنها هي مشكلة وهمية زائفة (1).

(1) المعنى والتحقق :

أن فكرة المشكلة الزائفة في الفلسفة، فكرة هامة لدى فلاسفة الوضعية الجديدة، سواء لتأثيرها في كتاب وفلاسفة آخرين، أو لتواتر تكرارها بشكل أو بآخر خلال كتابات كارناب نفسه، وعلى الرغم من أنها لم تكن الفكرة المحورية في فكر كارناب النسقي، والواقع أن أفضل فهم لهذه الفكرة أنما يكون في سياق النظريات التجريبية للمعنى وهذه الفكرة في صورتها الاصلية أنما تقوم مباشرة على أساس مايشير إليه كارناب بأسم (مبدأ فتجنشتاين) الخاص بإمكان التحقق، وهذا يؤكد (أن معنى العبارة يقدم بواسطة شروط تحقيقها. وأن العبارة لا تكون ذات معنى الا اذا كانت (من حيث المبدأ) قابلة للتحقق ولقد أستبدل بمطلب أماكن التحقيق فيما بعد بمبدأ أضعف هو مبدأ أماكن المطابقة أو (أماكن الاثبات confirmability وبوجه عام فأن النظرية التجريبية في المعنى ترى أن الالفاظ أو الكلمات أنما تستمد وتتسق معناها عن طريق أستيفاء شروط معينة وهذه الشروط يتم التوحيد بينها وبين نوع من الدلالة التجريبية المباشرة وغير المباشرة هذا ويعتبر كارناب وعدد من التجريبيين المنطقيين الآخرين يعتبرون بعض التعبيرات والعبارات اللغوية والرياضية على أنها ذات معنى (على الرغم من أنها بدون مضمون أو محتوى واقعي) وذلك لاهتمامهم ببنية اللغات التي تصاغ فيها العبارات التجريبية الآن كل العبارات الاخرى بخلاف تلك التي تكون ذات دلالة تجريبية وكذا العبارات اللغوية ينبغي اعتبارها على أنها خالية من المعنى أو مجرد لغو.

(1) د. عبد الرحمن بدوي (موسوعة الفلسفة) ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 250

والعبارات المرفوضة تتضمن أو تحتوي على أغلب العبارات التي تنطوي تحت أسم الميتافيزيقا فضلا عن الكثير من العبارات المتعلقة بالاخلاق والجمال. ولقد كان كارناب يرى أن المشكلات المتعلقة بهذه الميادين (وخاصة الميتافيزيقا) إنما تمثل أجابات أو ردودا هي في حقيقتها ليست الا عبارات خالية من المعنى، وتبعا لذلك فهي ليست مشكلات حقيقية على الاطلاق، إنما مجرد صياغات لها مظهر العبارات المشكلة في حين أنها في الحقيقة، تقتصر الى المعيار التجريبي أو (البنائي) لكونها ذات معنى⁽¹⁾.

تتضمن نظرية المدلول عند كارناب، شرطين أساسيين كمعيار لمدلولية أي حكم :

(أ) أن يكون لكل كلمة ترد فيه مدلول.

(ب) أن تتربط الكلمات ذات المدلول بشكل صحيح، أي حسب قواعد النحو المنطقي التي تحول دون خلط الطرز (نظرية رسل). وهناك جانب آخر لهذه النظرية هو معيار قابلية التصديق.

(ج) تكون قضية ما أصلية إذا وفقط إذا كانت دالة صدق القضايا أولية أو ممكنة الارجاع الى هذه القضايا التي تعبر عن مشاهدات وأدراكات حسية، بكلام آخر تكون القضية ذات مدلول إذا وفقط إذا كانت مترابطة بجمل مشاهدة بحيث يتبع صدقها من صدق هذه الجمل وقد أعتبر كارناب أن الشرطين (أ) و(ب) يعادلان الشرط (ج) وأن هذه الشروط الثلاثة لاتتوافر في الاحكام الميتافيزيقية مما يبرر أستبعاد هذه الاخيرة من دائرة الاحكام ذات المدلول.

أما بوبر فيرى أن الشروط الثلاثة أعلاه تتضمن الكثير من الاشكالات التي لم يلحظها كارناب والتي تؤدي في النهاية الى أزالة الحدود بين الفلسفة والعلم⁽²⁾.

فإذا تفحصنا الشرط (أ) الكلمات ذات المدلول هي تلك التي يمكن تعاليفها تجريبيا، نجد أن هذا الشرط هو صياغة لوجهة النظر الاسمانية التي ترى أن كل الكلمات غير المنطقية هي أسماء أما الموضوع الفيزيائي مفرد مثل (فيزو) أو الموضوعات تشترك في تسمية مثل (كلب) بكلام آخر تعرف كل كلمة أما صدقيا أو تعداديا بحيث يحدد مدلولها بقائمة أو تعداد الاشياء التي تسميها.

ولكن في رأي بوبر لاتتناسب هذه اللغة الاسمانية تماما مع الاغراض العلمية، لان كل جملتها تحليلية. أما صادقة تحليليا أو متناقضة ولايمكن التعبير عن جمل تأليفية بواسطتها فالجملة (فيزو هو كلب) ستكون صادقة لان (فيزو) كان واحدا من الاسماء التي عدناها عند تعريف كلمة (كلب) ولكن تصبح جملة (تشانكي هو كلب) جملة كاذبة وذلك ببساطة لان تشانكي لم يكن من الاشياء التي عدناها عندما وضعنا قائمة لتعريف كلمة (كلب).

أما فيما يتعلق بالشرط (ب) فيقول بوبر أن قبولنا فكرة رسل حول أماكن بناء لغة تتضمن نظرية الطرز وتكون منها عبارة مثل (أ) هي عنصر في الصنف (ج) عبارة غير مصاغة جيدا وبالتالي ميتافيزيقية لايعني أننا لانستطيع بناء لغات تصبح فيها العبارة أعلاه مصاغة جيدا وبالتالي ذات مدلول لابل نستطيع أن نبني لغة تكون فيها هذه العبارة صادقة.

ويريد بوبر من وراء ذلك الإشارة الى (أن برهان اللامدلولية الداخلية يجب أن يكون صالحا بالنسبة الى كل لغة متماسكة وليس فقط بالنسبة الى كل لغة كافية للعلم التجريبي، فالقيل من الميتافيزيقيين يؤكد على أن الاحكام الميتافيزيقية تنتمي الى حقل العلوم التجريبية ولاحد يتخلى عن الميتافيزيقا لانه أخبر أن احكامها لايمكن أن تصاغ ضمن هذه العلوم (أو ضمن لغة مناسبة لتلك العلوم).

وفيما يخص الشرط (ج) المتعلق بمبدأ قابلية التصديق ويرى بوبر أن هذا المبدأ يستبعد من مملكة المدلول كل النظريات الفكرية أو (قوانين الطبيعة) لان هذه ليست ممكنة الارجاع (الرد) الى تقارير مشاهدة أكثر من تلك المسماة قضايا ميتافيزيقية مزيفة وهكذا فإن معيار المدلولية يقود الى الفصل الخاطي بين الميتافيزيقا والعلم.

فالنظريات الحديثة في الفيزياء خاصة نظرية أينشتاين كانت على درجة عالية من الاعتبار والتجريد، وبعيدة جدا عما يمكن مشاهدته لابل أن هذا يصدق أيضا على نظرية نيوتن ولاننسى أن بيكن كان قد أعترض على السستام

(1) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 166

(2) (رودلف كارناب نهاية الوضعية المنطقية) ص 86

الكوبرنيكي لانه لا يتفق مع ما تقدمه الحواس. ومن المعلوم أن كارناب قد أعترف بوضوح بصحة هذا النقد في كتابه (النحو المنطقي للغة) إذ يقول (تم التسليم في البداية بأن كل جملة لكي تكون ذات فحوى يجب أن يكون من الممكن تصديقها بشكل تام). حسب وجهة النظر هذه لا مكان لقوانين الطبيعة بين جمل اللغة. لذا قام كارناب فيما بعد بأستبدال مبدأ القابلية للتصديق بمبدأ أكثر تساهلاً هو قابلية التأييد، تكون الفرضية أكثر أو أقل تأييداً أو دحضاً بواسطة الدليل⁽¹⁾. ويطرح مورتون وايت (تساؤلاً حول الطريقة التي يمكن أن نتخذها للتحقق من صحة قضية ما ؟ إذا كان السؤال حول قضية تخبر شيئاً حول أدراك أي (مثلاً) الآن أرى مربعا أحمر على أرض زرقاء فيمكن عندئذ اختبار صحة القضية مباشرة بأدراكي الحاضر فأذا كنت أرى الآن حقا (مربعا أحمر على أرض زرقاء) فإن القضية يجري التحقق من صحتها بصورة مباشرة بهذه الرؤية وأذا كنت لا أرى ذلك فإن القضية لا تثبت صحتها، لاشك أنه لا يزال هناك بعض المشكلات الجديدة المرتبطة بالتحقق المباشر والتي هي أكثر أهمية بالنسبة لأغراضنا. أن القضية (p) التي يمكن التحقق من صحتها بصورة مباشرة لا يمكن التحقق منها إلا بالتحقق المباشر من جملة قضايا أخرى، مستنتجة من القضية (p) مع قضايا أخرى قد حرص التحقق منها من قبل لنأخذ القضية (p) مع قضايا أخرى قد حرص التحقق منها من قبل لنأخذ القضية (p) : (هذا المفتاح مصنوع من الحديد)⁽²⁾.

هناك طرائق كثيرة للتحقق من صحة هذه القضية، مثلا أضع المفتاح بالقرب من قضيب من المغناطيس، عندئذ أدرك أن المفتاح يجذب فيحدث هذا الاستنتاج بهذه الطريقة وانفصل ذلك وكما يلي :

(p1) هذا المفتاح مصنوع من الحديد القضية المطلوب فحصها.

(p2) إذا وضع شيء من الحديد بالقرب من المغناطيس فإنه سوف يجذب وهذا قانون فيزيائي جرى التحقق منه قبل قليل.

(p3) هذا الشيء قضيب مغناطيس (قضية جرى التحقق منها من قبل).

(p4) المفتاح موضوع بالقرب من القضيب. وهذا نتحقق منه الآن بصورة مباشرة بملاحظتنا.

من هذه المقولات الأربع يمكننا أن نستنتج النتيجة.

(p5) المفتاح سوف يجذب الآن بواسطة القضيب.

هذه الجملة تنبوء يمكن فحصه بالملاحظة، إذا نظرنا فأنا نلاحظ الجذب أو نلاحظه في الحالة الأولى نجد حقيقة إيجابية، حقيقة التحقق من صحة القضية موضع البحث، وفي الحالة الثانية يكون لدينا حقيقة سلبية حقيقة على عدم صحة القضية.

في الحالة الأولى لم يفرغ من فحص القضية p1، يمكن أن نعيد الفحص بواسطة قضيب المغناطيس أي يمكن أن نستنتج جملاً أخرى شبيهة بp5 بمساعدة المقولات ذاتها التي مر ذكرها أو بمقولات شبيهة لها بعد ذلك أو بدلاً من ذلك يمكن أن نجري فحصاً بالاختبارات الكهربائية، أو بالاختبارات الميكانيكية أو الكيميائية أو البصرية إذا كانت الحقائق كلها تظهد إيجابية في هذه الاختبارات الأخرى فإن اليقين بشأن صحة القضية p1 يزداد بالتدريج ولن نلبث أن نصل إلى درجة من اليقين كافية لجميع الأغراض العلمية أما اليقين المطلق لا يمكن أن نبلغه أبداً. أن عدد الحقائق التي يمكن أستنتاجها من p1 بمساعدة القضايا الأخرى التي تم التحقق من صحتها أو يمكن التحقق من صحتها بصورة مباشرة وهو عدد غير محدود، بناءً على ذلك يوجد دائماً في المستقبل أماكن إيجاد حقيقة سلبية مهما كان احتمالها ضعيفاً وهكذا فالقضية p1 لا يمكن أبداً التحقق من صحتها بصورة كاملة ولهذا السبب تدعى فرضية⁽³⁾.

(2) أشباه العبارات (أو العبارات الزائفة) :

أن فكرة المشكلة الزائفة، هي في أساس برنامج جماعة فيينا، ضد الميتافيزيقا، وهناك دفاع عن هذا البرنامج في مقال لكارناب بعنوان (أستبعاد الميتافيزيقا من خلال التحليل المنطقي للغة the elimination of metaphysics through

(1) المصدر السابق ص 88

(2) وايت، مورتون (عصر التحليل) ص 231

(3) المصدر السابق ص 233

logical analysis of language ولقد ميز كارناب في هذا المقال بين نوعين من أشباه العبارة أو العبارات الزائفة:

- (1) العبارات التي تحتوي على لفظ، يظن خطأ أن له معنى تجريبي.
- (2) والعبارات التي على الرغم من أن مكوناتها تكون ذات معنى إلا أن تلك المكونات تكون موضوعاً معاً في العبارة على نحو يختلف عن الطريقة البنائية الصحيحة، وهو يذكر لنا أمثلة منها عبارات معينة في كتاب هيدجر (ماهي الميتافيزيقا) مثل العبارة القائلة (العدم يعدم نفسه) والتي هي تبعا لكارناب تخطئ خطأ مزدوجاً أو تخطئ مرتين فهي تحتوي على كلمة لا معنى لها، وهي فعل (يعدم) كما تحتوي كذلك على استخدام لكلمة (عدم) على عكس الطريقة البنائية الصحيحة بوصفها اسماً بدلاً من كونها مشتقة من فعل ينتج عن نفس السور الوجودي كما في :

(> ص س أو (العدم هو ص) ⁽¹⁾

أذن فيما يخص الجانب الفلسفي الصرف من عمل الحلقة فقد تركزت الجهود على توضيح المشكلات الفلسفية التقليدية وذلك بنزع قناعها الميتافيزيقي لأظهارها كمشكلات زائفة من جهة ولتحويلها من جهة أخرى إلى مشكلات تجريبية تخضع بالتالي إلى حكم التجربة (أن مهمة العمل الفلسفي هي توضيح المشكلات والالفاظ وليس طرح الالفاظ فلسفية خاصة ومنهج هذا العمل التوضيحي هو المنهج التحليلي المنطقي) هذا المنهج يمكننا في رأي أعضاء الحلقة، من رسم حد فاصل وواضح بين نوعين من الاحوال : (الاول يشمل صيغ العلم التجريبي وهذه يمكن ملاحظة معناها بالتحليل المنطقي، أي بردها إلى ألفاظ أكثر بساطة تحمل مباشرة على المعطى التجريبي الحسي، أما النوع الثاني : أي الالفاظ الميتافيزيقية التي يظهرها التحليل كالالفاظ من غير مدلول فهي لا تقول شيئاً ولا تناقش شيئاً بل تعبر عن أحساس بالحياة، لاتنكر الوضعية المنطقية أهميته ولكنها تضعه تحت مظلتها الوحيدة المشروعة، الفن أما ألباس هذا الاحساس لباس لغة النظريات فينطوي على مخاطرة كثيرة. أذن تحاكم الميتافيزيقا الآن لاعلى أساس ما يمكن معرفته، كما هو الحال مع كائط، بل على أساس ما يمكن النطق به، فأذا قال الميتافيزيقي : (يوجد اله) لانقول له : (ما تقوله كاذب) بل نسأله (ما الذي تعنيه بقولك) فهذه لا تشير إلى أي معطى حسي وبالتالي فهي مرذولة ومستبعدة من دائرة القول العلمي.

وبالنسبة إلى أعضاء الحلقة هنالك خطأ أساسين في النظريات الميتافيزيقية.

الاول : اعتمادها اللغة العادية التي تفقر إلى الوضوح والدقة المنطقية والتي تستخدم الصورة اللفظية نفسها. الاسم مثلاً، لنشير إلى الأشياء (التفاح) وإلى الصفات (الصلابة) وإلى العلاقات (الصدقة) وإلى العمليات (النعاس) وهذا أمر يؤدي إلى الكثير من الخلط ويخلق كيانات لا وجود لها.

الخطأ الثاني : يقوم على أن الفكر قادر بالاستناد إلى ذاته ومن دون استخدام أي معطى تجريبي على التوصل إلى معارف وأستنباط مضامين جديدة انطلاقاً من وقائع معطاة (في حين يظهر البحث المنطقي على العكس، أن أي تكرير وأي أستدلال عقلي ليس سوى أنتقال من ألفاظ إلى أخرى لاتتضمن شيئاً غير ما هو موجود مسبقاً من الالفاظ الاولى (تحويل تحصيل حاصل) ليس من الممكن، أن التوسع في الميتافيزيقا انطلاقاً من الفكر المحض⁽²⁾.

لقد أطلق كارناب على بعض الجمل بأسم (الجمل الموضوعية الزائفة) وكارناب يقرر في هذا الصدد أن العديد من المأزق التي طالما وقع فيها الفلاسفة يرجع إلى أنهم قد عمدوا إلى التأليف بين محمولات أو (صفات) ذات علاقة لغوية سليمة، وموضوعات خارجة تماماً على التركيب اللغوي الصحيح، والنتيجة التي يتوصل إليها في العادة أمثال هؤلاء الفلاسفة، أنما هو الخلط بين الاحكام المصاغة بلغة الموضوع والاحكام المصاغة بعبارات (ما وراء اللغة) وليس من شك في أن هذا الخلط هو المسؤول عن أنتشار العديد من الخلافات الفلسفية حول بعض المشكلات الميتافيزيقية الكلاسيكية مثل مشكلة (الكليات) وكارناب يقول حول هذا الخلط : أن العبارة القائلة بأن (الوردة حمراء) هي جملة

(1). عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 167

(2) الحاج حسن، وداد (رودلف كارناب، نهاية الوضعية المنطقية) ص 45

موضوعية حقيقية، صيغت على الطريقة المادية في الحديث، أما العبارة القائلة بأن (الوردة شيء) فهي شبه جملة موضوعية. أما العبارة القائلة بأن كلمة وردة هي كلمة تشير الى شيء فهي جملة سليمة لغوياً ولكنها صيغت على الطريقة الصورية في الحديث والمتأمل في العبارة الاولى من هذه العبارات الثلاث يلاحظ أنها لا تشير أي خلاف، لأنها جملة حسية يفهمها كل شخص منا. ويعرف السبيل الى استخدامها وكذلك لاموضع للخلاف حول العبارة الثالثة وأن كانت الغالبية العظمى من الناس لا تنطق بأمثال هذه العبارة وأما حين ينطق بعض فلاسفة اللغة بعبارة من هذا القبيل فأنا نفهم ما يقولون ونعرف أنهم يهدفون من وراء ذلك الى تجنب الغموض وألتماس المزيد من الوضوح ولكن الفلاسفة لسوء الحظ طالما أصطنعوا في تعبيراتهم الطريقة الثانية من طرق التعبير متوهمين لذلك أنهم يتحدثون بالفعل من (موضوعات) في حين أن العبارة الثانية لا تتبنا في الحقيقة بأي شيء عن (الوردة) ومثل هذا الحديث الغامض عن أشياء أو كائنات مزعومة هو الاصل في تلك المناقشات الميتافيزيقية العقيمة التي طالما ثارت بين الفلاسفة حول المعاني أو (الكليات) وأذا كان من حقنا أن نتكلم مع الرجل العادي عن الورد الاحمر، أو أن نتكلم مع فيلسوف اللغة عن الالفاظ التي تشير الى أشياء فإنه من حقنا على الاطلاق أن نتحدث مع الميتافيزيقي عن (الورود) بوصفها (أشياء).

أن الاصل في (أشياء المسائل) أو المشكلات الزائفة. إنما هي أمثال هذه العبارات الموضوعية الزائفة : وأذا كان من شأن الوضعية المنطقية فيما يقول كارناب، أن تجنبنا خطر الوقوع في أمثال هذه (المشكلات الزائفة) فذلك لأنها تضع بين أيدينا وسائل تكتيكية فعالة للكشف عن أخطاء الفلاسفة السابقين وبالتالي لمساعدتنا على أحرار تقديم حقيقي في مضمار التفكير الفلسفي ويضرب لنا كارناب مثالا لذلك فيقول أن مشكلة الكليات مثلا ليست مشكلة حقيقية بل هي (شبه مشكلة) تترتب على الخلط بين الطريقة المادية في الحديث و(الطريقة الصورية) في الحديث، وأية ذلك أننا حين نقول أن (الوردة شيء) فأنا ننطق بعبارة موضوعية زائفة على حين أن من حقنا أن نصطنع الطريقة الصورية من الحديث فتحدث عن الالفاظ بوصفها صفات، فإنه ليس من حقنا أن نصطنع الطريقة المادية في الحديث فتحدث عن (الكليات) بوصفها أشياء⁽¹⁾.

أن الطريقة المادية في الحديث ليست خاطئة في حد ذاتها ولكن استعمالها في الفلسفة كثيرا ماضل الباحثين للأسباب الثلاث الآتية :

(1) لأنها توحى بأن شيئا ما قد قيل عن موضوع ما كائنا ما كان في حين أن ثمة شيئا آخر قد قيل عن بعض الكلمات أو بعض العبارات.

(2) ثانيا لأنها تعميما عن هذه الحقيقة الهامة الا وهي أن الجمل الفلسفية لا تدور الا حول نسق أو نظام معين من اللغة أو عدد من الانظمة اللغوية.

(3) وثالثا لأنها تخدعنا فتجعلنا نتوهم أن ثمة تقديرا عن الواقع في العبارة التي نحن بصدددها، بينما لانكون نحن في الحقيقة الالبازاء أقتراح لغوي أو مواضعة لغوية ولهذا فإن كارناب يدعونا - حينما نكون بأزاء أية جماعة فلسفية - الى تحويلها وترجمتها من الطريقة المادية الى الطريقة الصورية في الحديث حين نتجنب خطر الوقوع في شتى مظاهر الخلط والالتباس ولنفرض أن فيلسوفنا قال : ((أن العلم هو مجموع الوقائع لا الاشياء)) فإن في استطاعتنا أن نترجم هذه الجملة الى عبارة أخرى نقول (أن العلم نظام أو نسق من العبارات لامن الاسماء).

(4) وحين يقول الفيلسوف مثلا : (أن الخاصية ليست شيئا) فأنا نستطيع أن نترجم هذه العبارة الى عبارة أخرى فنقول (أن أي نعت أو صفة ليس بلفظ يدل على شيء) والعبارة القائلة بأن الهوية ليست علاقة بين موضوعات يمكن أن تستحيل الى عبارة أخرى نقول أن الكلمة (كوكب النهار) كلمة مرادفة للكلمة (شمس) والعبارة التي نقول : (أن الجملة س تعني أن القمر دائري الشكل) يمكن أن تستحيل الى عبارة أخرى

(1) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 300

تقول: (أن الجملة س مكافئة منطقياً بمعنى أنها حاوية) للجملة القائلة بأن القمر دائري الشكل وهلم جرا. وواضح من كل هذه الأمثلة أن كارناب يعتبر كل الجمل أو العبارات التي تدور حول الدلالة والمعنى وهي عبارات شبه موضوعية (أو جمل موضوعية زائفة) وبالتالي فإنه لابد من ترجمتها أو تحويلها إلى عبارات تركيبية خالصة أو جمل بنائية صرفة، ولعل هذا هو السبب فيما ذهب إليه كارناب من أن كل توضيح للمعاني لا يكاد يعدو عملية صياغة التركيب المنطقي⁽¹⁾.

(3) عبارات أو قضايا البروتوكول :

أن توزع الاهتمام عند كارناب بين الفلسفة الظاهرية والفلسفة الطبيعية وهو مانجد بدايته في كتابه (التركيب) كان منصرفاً لآلى أختبار الميتافيزيقا أنما لاختبار اللغة، فالمشكلة الرئيسة كانت تدور حول طبيعة وأفضل صورة لما يسمى بعبارات البروتوكول أو العبارات التعددية وهي العبارات التي تكون أساساً في الإثبات في العلم. وطالما أن هدف الفلسفة هو رد كل معرفة إلى أساس يقيني بواسطة المعطى المباشر عند الوضعيين الجدد، فأن التفصيل أو الاختيار كان في جانب اللغة الظاهرية الآن تخلي كارناب عن الحالة المعرفية الأفضل (بعد ذلك والخاصة بالتقارير الظاهرية، أعاد فتح الباب مرة أخرى للمزايا النسبية للتركيب، أي تركيب اللغة الظاهرية في مقابل التقرير الفيزيائي⁽²⁾).

الفصل الرابع

(البناء المنطقي للغة) :

بدا اهتمامه وأنتباهه كارناب في الفترة التالية لكتاب (التركيب) يتركز بصفة رئيسية حول أسس المنطق والرياضيات، وكان هدفه من وراء ذلك، إيجاد نظرية للتعبيرات اللغوية، كأسلوب يضيف وضوحاً أكثر بالنسبة لصياغة المشكلات. أما بالنسبة إلى المعاني المحضة والنظم المحض من المهم جداً التفرقة بين لغة الموضوع وبين ما بعد اللغة، أما لغة الموضوع فهي اللغة الرمزية الصناعية. أما بعد اللغة فهي تلك اللغة التي توضع فيها القواعد الصادقة على لغة الموضوع، وكذلك تصاغ بما بعد اللغة كل النتائج النظرية المتعلقة بلغة الموضوع وعادة تستعمل لغة التخاطب بوصفها ما بعد اللغة، والسبب في تسميتها (ما بعد اللغة) هو أن هذه اللغة تستعمل للكلام عن لغة الموضوع، فهي بعد لغة الموضوع ومن الأمثلة البارزة على الأقوال المأبذة لغوية القول بأن قضيتين من قضايا لغة الموضوع لا تصدقان منطقياً معاً، بيد أنه في علم اللغة العادي عادة ماتستعمل لغة الموضوع وما بعد اللغة بمعنى واحد. أما في المنطق (فيما يزعم كارناب) فإنه ينبغي التمييز الحاد والدقيق بين هاتين اللغتين، والا فقد يحدث من الخلط بينهما مناقضات المعنوية⁽³⁾.

(1) أسس الرياضيات :

أتبع كارناب في مناقشته لاسس الرياضيات متأثراً في هذا بجوتلوب فريجة أتبع النظرية المنطقية اللوجسطقية التي ترد الرياضيات إلى المنطق وقد نشر في هذا الصدد عدداً من الأبحاث دفاعاً عن هذه النظرية. إلا أنه وجد كذلك أو تبين أساساً مشتركاً بينه وبين بعض جوانب المذهب الصوري عند دافيد هلبيرت والمذهب الحدسي عند بروير. ولقد أدت به البحوث الصورية (بصفة خاصة) إلى أن يركز على التمييز بين مأسماه (اللغة الشبئية) وهي التي تكون موضوعاً للدراسة وبين (ما بعد اللغة) أو (اللغة الشارحة) (وهي التي يتم فيها أو من خلالها صياغة النظرية الخاصة باللغة الشبئية) بهذا أصبح هدف كارناب هو تكوين أو إقامة لغة شارحة مناسبة يتم من خلالها التحكم في الفلسفة أو التحليل المنطقي ولقد كانت أول نتيجة واضحة في هذا الصدد هو كتابه (البناء المنطقي للغة) عام 1943 والبناء المنطقي أنما يمثل من وجهة نظر فنية (منطقية) توضيحاً وتنظيماً نسقياً مع تطوير للمناهج التي وضعها

⁽¹⁾ المصدر السابق ص 301 - 302

⁽²⁾ عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 168

⁽³⁾ د عبد الرحمن بدوي (المسوعة الفلسفية) ص 251 ج 2

هلبرت والناطقة البولنديون أو في الوقت الذي كان يعد فيه كارناب لكتابة (البناء) أثبتت هذه المناهج قيمة كبيرة من حيث علاقتها ببرهان كورت جودل المشهور ولقد طور كارناب في كتابه هذا لغتين نموذجيتين. واللغة رقم (1) لها كثير من السمات التي اعتبرها بروير وتابعوه مطلبا أساسيا للغة : وكان كارناب يعتبرها، أنها تمثل أهدافها البنائية أو التحريرية. أما اللغة رقم (2) فقد قدمها كارناب بوصفها ممثلة للرياضيات الكلاسيكية. ولتوضيح اتجاهها هاتين اللغتين قال كارناب بمبدئه في التسامح أو (التجاوز) أو (المبدأ الاصطلاحي) أو (الاتفاقي). الخاص بصور اللغة (فليست مهمتنا هي وضع الموانع أو العوائق. وكل أنسان حر في أن يبني لغته، أي صورته الخاصة كما يريد)⁽¹⁾.

في كتابه (أسس علم الحساب) شدد فريجة على أن السمة الأساسية لقوانين المنطق هي عموميتها المطلقة (الفكر أصلا هو نفسه إنما كان، وليس صحيحا أن هنالك أنواعا مختلفة من قوانين الفكر لتلائم أنواعا مختلفة من الموضوعات المفكر فيها).

أنطلاقا من هذه المقدمة، بين فريجة أمكان أرجاع علم الحساب الى مجموعة قوانين منطقية تخلص هذا العلم من تناقضاته وتحديدا من فضيخته الكبرى : القفز فوق تعريف العدد (أليست فضيحة أن علمنا (الحساب) غير واضح بخصوص واحد من أوائل موضوعاته وأبرزها. وهو موضوع بسيط جدا في الظاهر، لانه إذا ما أدى أفهوم أساسي من أفاهيم علم عظيم الى صعوبات، تغدو المهمة الملحة، بالتأكد أن تستقصي عنه بدقة أكبر حتى تتغلب على هذه الصعوبات (لقد حاول فريجة أن يقدم تعريفا منطقيا للعدد من ن الى ن + 1 والذي يبدو في الظاهر خاصا بالرياضيات يقوم في الاساس على قواعد المنطق العامة).

وهو أي فريجة أستطاع أن يحدد ثلاثة مبادئ أساسية يجب الالتزام بها عند القيام بهذا الاستدلال (أن يفصل دائما وبوضوح بين النفسي والمنطقي وبين الذاتي والموضوعي (لايسأل البتة عن معنى كامة بمعزل عن سياقها في قضية) (الابتغاضى البتة عن التمييز بين الافهوم والشيء) من تبعية هذا، وجد فريجة نفسه مساقا كما يقول الى متابعة حجج أكثر فلسفية مما قد يستحسنه الرياضيون. (ولكن أي أستقصاء دقيق لافهوم العدد محكوم دائما نأ أن ينقلب الى أستقصاء فلسفي، أنها مهمة مشتركة للرياضيات والفلسفة) بسبب من ذلك سيكون للمفاهيم الفلسفية التي سيكتشفها فريجة في معرض بحثه عن تعريف العدد، دور هام في صياغة بعض أفكار فلاسفة الوضعية المنطقية.

أن فريجة بدأ مشروعه بأنتقاد المحاولات السابقة لتعريف العدد وأولها محاولة سترايكر رد الفكرة التي لدينا عن العدد الى ظاهرات حركية تنشأ عن أحاسيس عضلية. لان هذا يجعل من أفكارنا عن الاعداد مجرد صور ذهنية ناتجة عن الاثار التبقية من أنطباعات حسية سابقة وهذا مايرفضه فريجة (أولا) لان كل هذه المراحل من الوعي متدرجة وغير محددة، وذلك في تعارض حاد مع ثبات أفاهيم وموضوعات الرياضيات وتعينها.

ثانيا : لان تعريف الافاهيم تعريفا نفسيا، بالبحث عن كيفية نشوؤها في العقل البشري يجعل كل شيء ذاتيا وسيفقد بالتالي الرياضيات صفة الموضوعية التي يتمسك بها فريجة.

فإذا كان العدد فكرة سيصبح علم الحساب سيكولوجيا وسيكون هناك (اثنائي وأثنائي) وسيكون هناك (أثنائي) واحدة ومجموعة من الاثنائيات وكما نمت أجيال جديدة من الاطفال ستنمو معها أجيال جديدة الاثنائيات⁽²⁾.

أن لفريجة أيضا تأثيرا حاسما في التوجه المنطقي والفلسفي لكارناب، وقد كان كارناب قد تابع محاضرات فريجة وقد أكتباته (أسس علم الحساب) بجزأيه فتعلم منه (العناية ولوضوح في تحليل الافاهيم والعبارات اللغوية والتمييز بين العبارات وماتشير إليه وفيما يتعلق بهذا الاخير التمييز بين مأسماه فريجة (الدول أو المسمى) وما أسماه (المعنى أو الفحوى) كما أخذ كارناب عن فريجة الاعتقاد بأن المعرفة الرياضية تحليلية بالمعنى العام وأن أساسها طبيعة المعرفة المنطقية ذاتها، وتبنى أيضا تصورا آخر لفريجة اعتبره على قدر كبير من الاهمية وهو (أن مهمة المنطق والرياضيات ضمن جملة سستام المعرفة هي تزويدنا بصورة الافاهيم، والاحكام والاستدلالات والتي تطبق في كل

(1) المصدر السابق ص 251

(2) دوداد الحاج حسن (رودلف كارناب نهاية الوضعية المنطقية) ص 21-22

مكان، وبالتالي على المعرفة اللامنتطقية أيضا ويلزم عن هذه الاعتبارات أن الفهم الواضح لطبيعة المنطق والرياضيات لا يتم إلا إذا تنبها إلى تطبيقهما في الحقول اللامنتطقية، وبخاصة في العلم التجريبي) وبالرغم من أن أعماله تركزت في البداية على حقلي المنطق المحض والاسس المنطقية للرياضيات إلا أن كارناب أهتم فيما بعد بتطبيق المنطق على المعرفة اللامنتطقية فأكد دائما على التمييز الاساسي بين المنطق والمعرفة اللامنتطقية، كما ألترم بمطلب فريجة صياغة قواعد الاستدلال المنطقية من دون أية أحالة إلى المدلول مع التشديد في الوقت نفسه على المغزى الهام لتحليل هذا الأخير، ومن هنا جاء أهتمام كارناب بالنحو المنطقي من جهة وبعلم الدلالة من جهة أخرى⁽¹⁾.

(1) البنية التركيبية :

ذلك الجزء النسقي من (البناء) يحدد أطار البناء العام، الذي يخصص أو يحدد تركيب أو بناء أية لغة. أيا كانت، وهذا الجزء النسقي من البناء يتكون من قواعد الصياغة الصورية أو (قواعد التكوين) التي تحدد حرفيا (الرموز والعبارات المقبولة) وقواعد التحويل الخاص باللغة فضلا عن عدد من المفاهيم أو التصورات التي يمكن استخدامها في تحديد أو تخصيص أو وصف اللغة، ومن بين هذه المفاهيم أو التصورات الأخيرة :

(أ) الحدود ش d – terms (أي الحدود المتعلقة بمفهوم الاشتقاق مثل (قابل للاشتقاق) و (برهان) و (قابل للبرهنة) و (قابل للتنفيذ) و (قابل للحل).

(ب) الحدود ن c-terms (أي الحدود المتعلقة بمفهوم النتيجة مثل (نتيجة) و (الفئة الناتجة) و (صحيح) و (غير صحيح) و (غير محدد) وهكذا دائما ماتحتوي قواعد التحويل على بعض السمات الرياضية وهي يسميها كارناب بأسم القواعد م (l-rules) كما يسميها القواعد الأخرى إذا كانت هناك قواعد أخرى بأسم القواعد الفيزيائية أو القواعد ف (p-rules).

وفي أية لغة، توجد لغة فرعية (ومن الممكن أن تكون اللغة كلها) تحتوي على جميع القواعد (م) المنطقية ولاحتوي على القواعد (ق) الفيزيائية وهذه هي اللغة الفرعية (م) (أي اللغة الفرعية المنطقية. وهي بدورها يمكن وصفها بنفس طريقة وصف اللغة كلها، الأمر الذي يؤدي إلى وجود حدود – م – ن (l – c terms) وحدود م – ش (l-d terms) فمثلا كلمة تحليلي، يمكن اعتبارها على أنها صحيحة – م – أي صحيحة منطقيا. وكلمة تركيبية أو تأليفي على أنها غير محددة منطقيا، وغير ذلك.

وهكذا ينتهي كارناب إلى مثل التصنيف التالي للعبارات، بناء على ماسبق :

(1) عبارات قابلة للبرهنة demonstrable.

(2) عبارات تحليلية، لكنها غير قابلة للبرهنة.

(3) عبارات صحيحة – ف (p – valid) أي صحيحة فيزيائيا.

(4) عبارات غير محددة – ف، أي غير محددة فيزيائيا.

(5) عبارات غير صحيحة – ف، أي غير صحيحة، أو كاذبة فيزيائيا.

(6) عبارات متناقضة، لكنها غير قابلة للتنفيذ.

(7) عبارات قابلة للتنفيذ.

وعلى ذلك فنحن لو طبقنا التصنيف – ش، أي التصنيف الاشتقاقي أو المتعلق بالاشتقاق لوجدنا أن أعضاء الفئات (أي العبارات التي تكون من الفئات (من رقم 2 إلى الرقم 6، يمكن أن تسمى بأنها عبارات غير قابلة للحل أو التحليل أما بالنسبة للتصنيف – م أي التصنيف المنطقي نجد أن الفئتين رقم 1، 2 تحليليتان (أي تتضمنان عبارات تحليلية) بينما نبين أن الفئات رقم 3، 4، 5 فئات تركيبية (أي تتضمن عبارات تركيبية أو تأليفية) أما الفئات (6، 7) منهما تحتويان على عبارات متناقضة.

(1) وداد الحاج حسن (رودلف كارناب نهالوضعية المنطقية) ص 21-22.

أما بالنسبة للتصنيف - ن أي التصنيف المنطقي نجد أن الفئتين رقم 1،2 تحليليتان (أي تتضمنان عبارات تحليلية) بينما ننتبين أن الفئات رقم 3،4،5 فئات تركيبية (أي تتضمن فئات تركيبية أو تأليفية) أما الفئات رقم (6،7) فهما تحتويان على عبارات متناقضة أما بالنسبة الى التصنيف - ن، أي التصنيف على أساس النتيجة فأنا بتبين أن الفئات رقم 1، 2، 3، فئات صحيحة (أي تحتوي على عبارات صحيحة) في حين أن الفئات رقم 5،6،7 تكون فئات غير صحيحة (أي تحتوي على عبارات غير صحيحة) ⁽¹⁾.

أما كيف يتم بناء السستم الدلالي، فإن السستم الدلالي هو سستم قواعد (تتم صياغته بميتالغة تحيل الى لغة - موضوع، بحيث تحدد هذه القواعد شرط صدق كل جملة من جمل اللغة - موضوع، أي تحدد الشرط الكافي والضروري لصدقها، بكلام آخر السستم الدلالي (أو السستم المترجم).

(2) الترجمة والتفسير :

حدد كارناب مستعينا في ذلك بالبنية التي أبرزها، حدد ترجمة وتفسير اللغات وطبقا للتطورات الاخيرة في تفكيره، فأنه من المهم، أن يلاحظ أنه قد تناول في كتابه (البناء) تناول النتيجة، وأعتبرها علاقة تركيبية بنائية وبالتالي فهي علاقة لاتحتوي، أو تتضمن معاني العبارات موضوع السؤال والبحث هذا ولقد نافش كارناب في الجزء الاخير من كتاب (البناء المنطقي للغة) كما هو الحال في كل أعماله الكبيرة، ناقش مدى صحة أو صواب ما توصل إليه من نتائج من الناحية الفلسفية هناك نقطتان جديرتان بالذكر :

الاولى : أنه وحد بين منطق العلم الذي كان ينبغي وصفه عند جماعة فيينا بدلا من الفلفة التقليدية وبين البناء المنطقي للغة العلم.

والثانية : أنه قد حدد موضع أول مصدر من مصادر المشكلات الزائفة (أو أشباه المشكلات) الفلسفية من حيث الكلام عن البناء وذلك من خلال استخدام ماكان يسميه كارناب (بالطريقة المادية في الكلام) والفكرة الاخيرة هي نتيجة فرعية نتجت عن تمييز فريجة بين الاستخدام والفكرة وبين الاشارة، فالاستخدام العادي أو الموضوعي للكلمة أو التعبير هو أن يعين الموضوع الذي يدل عليه أو يشبر إليه، الا أن الالفاظ ومجموعات الالفاظ يمكن أن تستخدم كذلك في السياق البنائي، لكي تعين أو تحدد الفاظا أو (تعبيرات).

مع ذلك هناك عبارات معينة، تبدو لاول وهلة كما لو كانت عبارات شيئية الا أنها تتحول بالفحص الدقيق الى عبارات تتكلم عن ألفاظ مثل هذه العبارات يقلم عنها كارناب أنها تكون قد تمت صياغتها بالطريقة المادية.

وهو يمثل لذلك بالعبرة التالية : (الخمسة ليس شيئا بل هي عدد) فهذه الطريقة في التعبير عند كارناب، هي طريقة بديلة للقول (الخمسة) ليست كلمة شيئية، أنماط هي لفظ عددي وكما يوضح المثال السابق فإن الطريقة المادية تستخدم لانها تنتج عبارات أبسط وأقل تركيبا مع ذلك فهناك نوع من الصعوبة التي قد تنشأ بناء على ظهور مثل هذه العبارات في اللغة الشيئية، والواقع أن كارناب كان لايعترض على الطريقة المادية حيث تكون هذه العبارات قابلة للترجمة الى (الطريقة الصورية) أو البنائية، على نحو يجعل الترجمة غير غامضة بدرجة معقولة، الا أنه يعتقد مع ذلك أن استخدام هذه الطريقة المادية هو مصدر كثير من الخلط في الفلسفة وذلك :

(1) لسبب هو أن التقدير أو الاثبات البنائي المعني، يعتمد في أغلب الحالات على السياق ويتوق عليه، وأن العبارات التي يتم التعبير عنها بالطريقة المادية لو تم تحديدها بدرجة كافية من السياق الذي يحددها فأنها يمكن أن تؤدي الى تعبير كارناب عن تعميم. ولذا فإن المناقشات التي تدور حول أية لغة ينبغي أن تستخدم أو التي تستخدم بالفعل، أما نتناول جانبا من جوانب المشكلة أو المناقشة.

(2) والسبب الآخر، فلان مثل هذه العبارات تبدو كما لو كانت عبارات شيئية فأن هناك أغراء أو ميلا قائما لالقاء أسئلة وتقديم الاجابات ومصوغة على غرار العبارات الشيئية التي تنتهي أما بأن تكون قابلة للترجمة بطريقة صورية

(1) د. عزمي أسلام (اتجاهات في الفلسفة المعاصرة) ص 172

أو بأن تنتج نتائج غير صحيحة حينما تترجم على ذلك النحو. وهذا الموق هو المسؤول عند كارناب الى حد كبير عن تطور وأزدياد المشكلات الميتافيزيقية الزائفة، وغيرها كذلك من المشكلات الزائفة.

(3) الفلسفة التجريبية للعلم :

حينما كان كارناب لا يزال في باج، تنبه الى أن بعض الاخطاء والنقائص الخطيرة في وجهة نظر الوضعية المنطقية بالنسبة للمعرفة العلمية فالوضعيون المناطقة يذهبون الى أن جميع عبارات العلم التجريبي تكون قابلة للرد، أو قابلة للترجمة الى عبارات أساسية أو عبارات بروتوكول تعبر عن معرفتنا (بالمعنى المباشر) وهو المطلب الخاص بأمكان الرد بالإضافة الى نظرية أماكن التحقيق الخاصة بالمعنى، أستلزم أن تكون جميع العبارات ذات معنى، قابلة للتحقيق المحدد الكامل. أو الرفض أو التنفيذ والنتيجة سواء تم التعبير عنها بالفاظ ظاهرية أو فيزيائية كانت نسقا أو نظاما للمعرفة شبه مغلق، وكانت صلابته في تناقض حاد مع الموقف أو الحالة الحقيقية أو الواقعية للعلم، ولقد أجرى كارناب بعض التغيرات الجزئية، متأثرا في هذا بأراء النقاد أمثال كارل بوبر وبعض أعضاء جماعة فيينا. على نحو جعلت أراء جماعة فيينا أكثر قربا وأتفاقا مع السمة الاتفاقية للمعرفة العلمية، ولقد تركزت هذه التغيرات حول فكرة أماكن الرد ومبدأ التحقيق⁽¹⁾.

(4) أماكن الرد :

أن التعديلات التي أدخلها كارناب على فكرة الرد سجاها في بحث له بعنوان (وحدة لغة العلم) قدمه في المؤتمر الدولي للفلسفة العلمية الذي عقد في باريس 1935 وقد نشر في باريس عام 1936 وقد ذهب كارناب في هذا البحث الى أن ما يمكن تقديره أو أثباته ليس هو أن رمزا جديدا يكون مكافئا لرموز أخرى معينة أنما فقط أن ذلك التكافؤ يكون من خلال شروط أو ظروف معينة مناسبة أو ملائمة. ولنأخذ مثلا جملة الرد للعبارة التالية (قابل للذوبان في الماء) فهذه ينبغي أن تقرأ أما :

(1) لا يكون العنصر قابلا للذوبان الا اذا وضع في الماء وتحلل. أو (2) اذا وضع العنصر في الماء، فإنه لا يكون قابلا للذوبان الا اذا تحلل).

ولقد أوضح كارناب أن العبارة رقم (2) وليست العبارة رقم (1) هي التي تحدد تحديدا دقيقا معنى (قابل للذوبان في الماء) ومن ثم فهو يقترح تسمية العبارات التي تكون من النوع رقم (1) بالتعريفات، حتى يرمز مصطلح (reduction) لتسمية العبارات التي تكون من النوع رقم (2) والفرق بين النوعين أو بين الصورتين (رقم 1 ورقم 2) أكثر أهمية مما يبدو لاول وهلة، فالتعريفات (مهي من النوع رقم 1) تسمح بالاستبعاد أو الحذف الموحد أو المتسق (أي على طول العبارة) للرمز المقدم بطريقة جديدة، مثل قابل للذوبان في الماء، على طول ومن خلال الرموز المتكافئة أما عمليات الرد فلا تسمح بهذا.

وبما أن كثيرا من الالفاظ أو الحدود العلمية، كما يذهب كارناب - هي مما تقبل الرد - لكن لا تقبل التعريف، فإن رد جملة الى جملة (بالمعنى الاصلي لامكان التعريف الواضح الصريح، لا يمكن جعله متطلبا عاما) وعلى ذلك فنحن ينبغي أن نميز بين صورتين من صور الوضعية والفلسفة الطبيعية :

أحدهما : تذهب الى أن جميع المفاهيم والتصورات العلمية قابلة للتعريف بواسطة عبارات بروتوكول بلغة ظاهرية أو طبيعية فيزيائية والاخرى هي التي تأخذ بالموقف الاضعف والخاص بأمكان الرد الى مثل هذه العبارات (البروتوكول).

ومن الواضح أن فكرة أماكن التعريف أو التحديد فكرة خاطئة بوصفها هي النتيجة التي تلزم عن القول بأن كل عبارات العلم تقبل الترجمة الى لغة المعطيات الحس واللغة الفيزيائية، إذ أن هناك علاقة بين عبارات العلم وبين اللغة التي نتكلم عنها (أي لغة معطيات الحس واللغة الفيزيائية) لكن هذه العلاقة أكثر تركيبا وتعقيدا مما يظن⁽²⁾.

(1) المصدر السابق ص 177

(2) المصدر السابق ص 179

(5) التحقق والاثبات :

أن المشكلات التي يثيرها مبدأ التحقق تناولها كارناب في بحث هام له بعنوان (أماكن الاختبار والمعنى) 1936 - 1937 فقد وافق كارناب متفقاً في هذا مع نقد بوبر، على أن الفروض العلمية لا يمكن تحقيقها تحقيقاً كاملاً، بدليل يعتمد على الملاحظة. ومن ثم فهو يقدم بدلاً من فكرة أو مفهوم التحقق، يقدم مفهوم الاثبات فهو يقترح القول بأن الفروض يتم إثباتها أو عدم إثباتها بدرجة أو بأخرى وبالدليل (وهو بهذا يترك السؤال مفتوحاً عن الاعتبار الكمي أو لدرجة الكمية للاثبات) وبالإضافة إلى هذا فهو يفرق أو يميز بين أماكن الاثبات confirmability وبين الفكرة القوية عن أماكن الاختبار testability فالعبارة تكون قابلة للاثبات إذا كانت عبارة الملاحظة يمكن أن تسهم أو تساعد على إثباتها والعبارة القابلة للاثبات فضلاً عن كونها كذلك تكون قابلة للاختبار إذا كنا نستطيع أن نحدد ونقوم بالتجارب والخبرات التي يمكن أن تؤدي إلى الاثبات (وعلى ذلك فكل عبارة قابلة هي عبارة قابلة وليس العكس).

وهكذا فالعبارة يمكن أن تكون قابلة للاثبات بدون أن تكون قابلة للاختبار والعكس ليس صحيحاً، كما هو الحال حين نعرف أن مجموعة معينة من الحوادث قد تثبت العبارة. لكننا نكون غير قادرين على القيام بالتجارب المطلوبة للقيام بمثل هذه الملاحظة وقد أنتهى كارناب بعد تحليل لهذين التصورين أو الفكرتين - انتهى إلى أن هناك أربع طرق مختلفة لتقدير (مبدأ الفلسفة التجريبية) فنحن قد نتطلب أن تكون كل عبارة تركيبية أو تأليفية :

(1) قابلة للاختبار على نحو كامل completely testable. (2) أو قابلة للاختبار (3) أو قابلة للاثبات على نحو كامل completely confirmable. (4) أو قابلة للاثبات confirmable.

والواقع أن الصيغتين رقم (2،4) تقبلان أو تتفقان مع العبارات العلمية الكلية أو العامة، في حين أن الصيغتين رقم (1،3) تستبعدانها ويذهب كارناب إلى أن الصيغ الأربع جميعاً تنتمي إلى وجهة النظر العامة المتمثلة لدى الفلسفة التجريبية وأن كان كارناب يفضل المطلب الأكثر تحديداً والقائل بمجرد أماكن الاثبات أو القابلية للاثبات (على أساس أن أماكن الاختبار أكثر تشدداً وتضييقاً) وهكذا فإن المطلب القائل بأن جميع المفاهيم أو التصورات العلمية تكون قابلة للتعريف أو التجريد على نحو واضح وصريح بواسطة ما يمكن ملاحظته، قد استبدل به المطلب الأضعف الخاص بإمكان الرد كما أن المطلب القائل بأن جميع العبارات العلمية، قد تكون قابلة للترجمة إلى عبارات تتكلم عن ما يمكن ملاحظته (أو موضوعات الملاحظة) قد حل محلها المطلب الأضعف الخاص بإمكان الاثبات يمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(1) على مستوى المفاهيم والتصورات ⁽¹⁾. من إمكان التعريف والتحديد definability إلى إمكان الرد reducibility.

(2) على مستوى العبارات. من الترجمة translation إلى الاثبات confirmation.

الفصل الخامس

(السيمانتيقا أو علم المعاني)

ذهب كارناب في كتابه (البناء المنطقي) إلى أن المشكلة الفلسفية هي في حقيقتها مشكلات تتعلق ببناء اللغة، إلا أن الأبحاث ألفرد تارسكي الدائرة في السيمانتيقا أو علم المعاني سرعان، ما أفتحت كارناب بتوسع وجهة نظره، فهو ينتهي إلى أن التحليل المنطقي للغة، ينبغي أن يتجاوز دراسة البناء أي دراسة صور التعبيرات بغض النظر عن معناها. فالتحليل المنطقي ينبغي أن يتجاوز كذلك، ويشتمل على السيمانتيقا أو دراسة المعاني وهي نظرية المفاهيم أو التصورات الخاصة بالمعنى أو بالصدق. ولقد أصبح هذا المجال الجديد الآن هو أهتمامه الرئيسي فنشر كارناب حين استقر في أمريكا بحثاً في (الموسوعة الدولية للعلم الموحد) بعنوان (أسس المنطق والرياضيات) عام 1939 ثم سلسلة من الدراسات سميت بأسم (دراسات في علم المعاني).

(1) المصدر السابق ص 181

(1) آلية علم المعاني :

كانت أول دراسة في سلسلة (دراسات في علم المعاني) بحثاً له بعنوان (مقدمة في علم المعاني عام 1942، أخذ على عاتقه فيه أن يبني أو يقسم آلية علم المعاني بطريقة مماثلة أو مشابهة بالطريقة التي أقام عليها (البناء) وكما أعطي كارناب. من قيل أهتماماً خاصاً للمفاهيم أو التصورات - م (l - concepts) أي المفاهيم أو التصورات المنطقية وهي التي لا يمكن استخدامها إلا على أسس منطقية فقط مثل (صادق منطقياً) (l- true) أو قابل للاستدلال عليه منطقياً، فإن هذه المفاهيم أو التصورات تكون معرفة محددة بالفعل بالنسبة لبعض الأنظمة أو الانساق السيمانتيقية المعينة.

إلا أن مهمة تعريف وتحديد (المتعلقات المطلقة) الخاصة بالمفاهيم والتصورات - م أي التصورات المنطقية المستخدمة في الانساق السيمانتيقية بوجه عام، أما تمثل صعوبات ومشكلات خاصة، فهي لا يمكن تحقيقها فيما يعتقد كارناب - إلا بواسطة منطق مفهومي وهو في علم المعاني يقتصر في مناقشاته على المنطق الماصدي الامر الذي جعله يعيد صياغة البناء على نحو يجعله قادراً على أن يدخل في أعتباره العلاقات التي تربط أو تقدم بين علم (البناء) وبين علم المعاني (1).

(2) علم البناء وعلم المعاني :

ذكر كارناب قائمة في دراسته الموسومة بعنوان (مقدمة إلى علم المعاني) تحدد التغيرات التي حدثت من وجهة نظره منذ نشره كتابه (البناء) وهذه التغيرات في نوعين. أولهما : أن كارناب أصبح يعتقد أن مفاهيمها وتصورات معينة كان يعتبرها قبلئذ على أنها بنائية، أصبح يعتقد أنها في أساسها سيمانتيقية وهذه المفاهيم تشمل (المدى range) والماصديقية extensionality والتحليلي والتألفي synthetic والمتناقض وفيما يتعلق بالعبارات (التي ترد فيها الفاظ) مثل اللزوم hmplication والتكافؤ equivalence وغيرها.

نجد أنه في كثير من الحالات أو الامثلة، يكون لهذه التصورات أو المفاهيم روابط أو متعلقات بنائية هذه هي التي كان قد تم تناولها في كتابه (علم البناء) ولقد أنهى كارناب إلى أن الاستخدام في العلم وإلى حد ما في الكلام العادي، يجعل الاعتبار السيمانتيقية (المتعلقة بالمعاني) أكثر معقولة (2).

وثانيهما : أنه قدم تغييراً مناظراً بالنسبة لمهمة أو عمل الفلسفة : فبدلاً من رفضه منطق المعنى، أصبح كارناب الآن ينظر إليها (أي مهمة الفلسفة) على أنها قد استوفيت بواسطة علم المعاني أو السيمانتيقا. ولقد استبدل كارناب بالترجمات الخاصة بالعبارات الفلسفية إلى ألفاظ. وحدود بنائية هي الواردة في الجزء الأخير من كتابه (علم البناء) واستبدل بها ترجمات أقل عناء وصعوبة إلى ألفاظ وحدود سيمانتيقية (تتعلق بالمعنى) حقا أن كارناب لا يزال موافقاً (بوجه عام على البنيات المقامة على الطريقة المادية في الكلام، إلا أن الموضوع الرئيسي في كتابه (علم البناء) تم تعديله على نحو مؤاده أن مهمة أو عمل الفلسفة هي التحليل المتعلق بالمعنى أو التحليل السيمانتيقية (3).

(3) الحساب التحليلي للقضايا :

الدراسة الثانية لكارناب في علم المعاني كانت بعنوان (الصياغة الصورية للمنطق) عام 1943، وقد أوضح كارناب في هذه الدراسة أن الصيغ الصورية الاتفاقية الخاصة بحساب القضايا، إنما تكون صياغة صورية لمنطق القضايا بوصفه نسخاً سيمانتيقياً (متعلقاً بالمعاني) بمعنى أن علاقات الرموز - ن (أي لزوم النتيجة عن المقدمات) وهي عكس ما هو قابل للاشتقاق وعلاقات اللزوم - م (أي اللزوم المنطقي) تصدقان بالنسبة لنفس الحالات.

(1) المصدر السابق ص 182

(2) المصدر السابق ص 184

(3) المصدر السابق ص 185

ومع ذلك فهذه ليست صياغة صورية كاملة، حيث أن التفسيرات غير المعتادة للحساب التحليلي، يكون أيضاً ممكنة ولقد كان في مستطاع كارناب بواسطة المفهوم أو التصور الجديد للروابط (أن يقيم حساباً تحليلياً للقضايا مصوغاً صياغة صورية كاملة تماماً مثل الحساب التحليلي الدالي أو الخاص بالدوال⁽¹⁾).

(3) المنطق اللاماصدقي :

أما المؤلف الثالث لكارناب في السيمانتيقا أو علم المعاني فهو كتابه عن (المعنى والضرورة) عام 1947 فضلاً عن بحث له بعنوان (منطق الموجهات وعملية التنوير) أو (التحديد الكمي للقضايا) عام 1936. فقد خصص كارناب هذين البحثين لدراسة المنطق اللاماصدقي والبحث فيه.

ولقد بدأ كارناب أولاً بتقديم تفسيرات ناجحة، بواسطة التكافؤ (التكافؤ - م) أي التكلفؤ المنطق على التوالي للتصورين القديمين الخاصين بالماصدق والمفهوم، وقد استخدم كارناب هذين التصورين كأساس لمنهج جديد في التحليل السيمانطيقي (المتعلق بالمعنى) الذي قدمه بدلا من المنهج المؤلف استخدامه، والخاص بعلاقة الاسم الذي كان يسود مناقشات المعنى ضد فريجة، وحين ناقش كارناب السياقات غير الماصدقية، تخير أنواعاً معينة (مثل عبارات الاعتقاد) التي فشل المفهوم عنده في أن يقدم لها تفسيراً مناسباً، ومن ثم فقد اقترح تصوراً أو فكرة أقوى هي (التشابه المفهومي) الذي أعتقد أنه قد يكون كافياً.

كما أنه أدخل في أعتباره كذلك السؤال الخاص بإمكان إقامة لغة بعدية أو (لغة شارحة) ماصدقية مناسبة لعلم المعاني، وأنهى إلى أن هذا السؤال. على الرغم من أنه لم يتم الإجابة عنها مما يمكن الإجابة عنه أو حله. لقد أصبح كارناب قادراً بعد صياغة القواعد السيمانطيقية (المتعلقة بالمعاني) والخاتمة بالتصورات أو المفاهيم الخاصة بالوجهات (أصبح في مستطاعه إقامة منطق دالي للموجهات وذلك في بحثه (عن منطق الموجهات وعملية التنوير)⁽²⁾

الخاتمة :

يتضح مما بيناه في بحثنا السابق : أن اختيار فلاسفة الوضعية المنطقية للعلم ليكون مجالاً لممارسة النشاط الفلسفي لم يكن خياراً موفقاً فقد ظن عولاء أن أرجاع الفلسفة إلى ابستمولوجيا للعلم سيخلصها من الخوض في الأمور الميتافيزيقية وسيسمح بعمل فلسفي جماعي موحد كما ظن كارناب. لاجال فيه للتضارب في الآراء فالجميع سيلتزم بالأساس الصلب للمعرفة، فتبني الفلسفة العلمية حجراً بعد حجر وبشكل تراكمي يؤدي إلى بنيان راسخ متراس من المفاهيم العلمية المتشكلة في قوالب منطقية فيتحقق بذلك مطلبي الدقة والموضوعية وتصبح الفلسفة علماً واحداً موحداً لاجال فيه للتضارب الذاهب المغلقة على ذاتها، ولكن ما حدث في ميدان فلسفة العلة بعد الوضعية المنطقية لابل أثناء سيادتها، قد أظهر أن مجال المعرفة العلمية ليس بالمجال الذي يسمح بالقول فلسفي متماسك، يعطي الكلمة الفصل فيما يخص مفاهيم العلم ومناهجه فقد أتضح أن العلم المفترض أنه مثال المعرفة الراسخة اليقينية هو أيضاً ميدان رحب لاختلاف القراءات ووجهات النظر وقد تبين خطأ الافتراضات المسبقة التي أنطلق منها فلاسفة الوضعية وأن صورة العلم رسموها قبل أن يشرعوا بتحليل جملة مفاهيمهم لم تكن هي نفسها الصورة التي أتضحت بعد ذلك فتهافت ركانز هذه الصورة واحدة بعد الأخرى ليس للمشاهد الكلمة الفصل في قبول أو عدم قبول المفاهيم العلمية، كذلك المنهج التجريبي ليس بذلك الطريق الآمن الذي يوصلنا إلى معرفة أكيدة فعدا عن مشكلة تحديد العوامل الملائمة التي بقيت معلقة، هناك أيضاً مشكلة توسيع الاستقراء الذي هو أساس تطبيق هذا المنهج.

نتائج البحث :

(1) لقد لجأ كارناب لضمان موضوعية العلم، إلى التعامل مع وصف البنى الصورية للموضوعات دون الإحالة إلى الموضوعات بالذات وأعتبر هذه البنى الصورية نقطة البداية لجملة سستام العلم الموحد.

(1) المصدر السابق ص 185

(2) المصدر السابق ص 186

أما تسلسل أفهيم الموضوعات فقد جرى على النحو التالي. النفسية – الذاتية (أساس السستم. الفيزيائية – النفسية – الغيرية الثقافية ولضمان النقاوة المفهومية لمثل هذا السستم أكد كارناب على ضرورة استخدام المنطق الرمزي كلغة أساسية للتعبير عن محتوى السستم الذي يعتمد الاكتشافات المادية للعلوم. أما فائدة هذا السستم على المستوى الفلسفي فتتلخص في تمكيننا من توضيح المشكلات الفلسفية كمشكلة الفرق بين الافاهيم الفردية والعامة ومشكلة الماهية وغيرها.

(2) تخلي كارناب عن اعتماد الظاهرية كأساس للعلم الموحد، وذلك بعد الانضمام الى حلقة فيينا فطور أفكاره التي وردت في البناء المنطقي للعالم للتماشي مع طريقة تفكير حلقة فيينا والتي ترى أن الفيزيائية وليس الظاهرية هي الأساس المناسب لضمان وحدة العلم.

(3) يأتي أستبعاد الميتافيزيقا وهو مطلب أساسي للوضعية المنطقية ليؤكد على التوجه العلمي لفلسفة تلك المدرسة، والذين يرفضون كل معرفة تجاوز التجربة، وقد أهتم كارناب بصياغة هذا المطلب وتوضيحه معتبرا أن هذا الاستبعاد يكون أستبعادا جذريا لانه يستند الى المنطق الرمزي الحديث يظهر أن الاحكام الميتافيزيقية ليست سوى مزاعم ليس لها أي مدلول معرفي.

(4) أن مهمة التحليل المنطقي هذه هي مايقصده كارناب (بالفلسفة العلمية والتي من المفترض أن تحل محل الميتافيزيقا.

(5) في وجه النقد الذي وجهه بوبر لمبدأ التصديق في أماكن تهقيت الميتافيزيقا وبيان عدم صلاحية مبدأ التصديق كمعيار للفصل بين العلم والميتافيزيقا معتبرا أن قابلية الدحض وليس قابلية التصديق هي المعيار المناسب.

(6) تخلي كارناب عن مبدأ التصديق مستبدلا آياه بمبدأ التأييد الأكثر تساهلا ولكنه فند اعتراضات بوبر على لامدلولية الميتافيزيقا وعلم فكرة إنشاء علم موحد.

(7) أعتبر كارناب أنه لضمان عملية الفلسفة يجب أن يقتصر عملها على التحليل المنطقي لجمل العلم وأفاهيمه فبذلك فقط يمكن تجنب الخوض في المسائل الميتافيزيقية والتدخل في شؤون العامة الذين تقع على عاتقهم مهمة الاجابة عن الاسئلة التجريبية المتعلقة بالطبيعة وظواهراتها.

(8) أستبدال الفلسفة بمنطق العلم أو بالنحو المنطقي للغة العلم وبما أن ذلك يقتضي قيل كل شي ءأخترع لغة بحث متميزة عن لغة العلم الذي هو موضوع البحث عمل كارناب على تبيان الشروط اللازمة لبناء مثل هذه اللغة وأشترط لضمان نقائها ودقتها استخدام رموز وقواعد منطقية محددة، هذا بالاضافة الى حصر التحليل المنطقي بالجزء الصوري فقط من اللغة.

قائمة المصادر والمراجع .:

- (1) د. أسلام،عزمي ، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة.الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980
- (2) فؤاد كامل، جلال العشري ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم، بيروت،لبنان، بدون تأريخ.
- (3) د. أبراهيم، زكريا ،دراسات في الفلسفة المعاصرة ،مكتبة مصر، القاهرة، طبعة أولى، 1968
- (4) د. الحاج حسن،وداد ،رودلف كارناب نهاية الوضعية المنطقية
- (5) د.بدوي، عبد الرحمن،موسوعة الفلسفة (ج2) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984
- (6) وايت،مورتون (عصر التحليل) ترجمة : أديب يوسف شيش منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975